الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار–

كليّة: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية.

قسم العلوم الإنسانية.

المدارس العلمية ودورها الحضاري في السودان الغربي (مالي - السْنغِاي) خلال القرنين 07-10 هـ/13-16 م

مذكرة تخرّج لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصّص تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطّالبتين:

-طمطامي كريمة

-براهيمي عزيزة

إشْرَاف الأستاذ:

✓ د. ختير الصافي

لجنة المناقشة

د.بعثمان عبد الـــرحمان	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيســـاً
د.ختير صـــــــافي	أستاذ محاضر" أ"	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفاً ومقرراً
د.بوتدار ســـــــالم	أستاذ محاضر" أ"	جامعة أحمد دراية أدرار	مناقشـــاً

الموسم الجامعي:

2022/2021م–1443/1442هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Alger

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

أنا الأستاذ..... حنتيرو صافية .....
المشرف مذكرة الماستر
الموسومة ب: الحرب العالمية وموقف الخضر من...
.....في السودان الغربي أصالي ستغرام 2016/13/10-7 .....
من إنجاز الطالبة: طامطامي كريمة .....
و الطالبة: ..... بلعمير زينة .....
القسم: العلوم الإنسانية.
التخصص: تاريخ العلوم الاجتماعية الصحراء .....
تاريخ تقييم/
مناقشة: 2022/05/25 .....
أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم /المناقشة، وأن المطابقة بين النسخة الورقية والإ لكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والإلكترونية (PDF).

-امضاء المشرف:

ادرار 2022/05/28

في: .....

القسم:

مساعد رئيس
قسم العلوم الإنسانية و الإجتماعية و الإسلامية
جامعة أدرار
مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بما بعد التدرج و البحث العلمي
د. بابا عبد الله

ملاحظة: لا تقبل أي شهادة بدون توقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

ربي لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضي الحمد صمتا ولك الشكر ذكرا الحمد الله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون .

إلى من تعجز الكلمات عن وصف حبها

.....

إلى من ربت وسهرت أعطت بدون مقابل .....

إلى من لا يوجد عمل لإيفاء حقها .....

إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها وهي مصدر نجاحي وظلت دعواتها تترقب خطايا فكانت نبراسا ينير دربي .....

إلى من كان سندي وشمعة تحترق لتضيء طريقي وأكن له بمشاعر الحب والاحترام والتقدير والشكر وإلى خالد الذكر الذي وفاته المنية وكان خير لرب الأسرة "أبي الموقر رحمة الله وجعل مثواه الجنة وأسكنه فسيح جناته .

إلى كل أفراد عائلتي من صغيرها وكبيرها حفظهم الله ورعاهم وإلى كل الأصدقاء

عزيزة

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

الحمد الله الذي انعم علينا بنعمة العلم والصلاة على المصطفى النبي الكريم.

أهدي علمي هذا الى الشمعة التى أنارت دربنا وفتحت لنا أبواب العلم والمعرفة والتى صبرت وسهرت معنا الليالي تتبعنا خطوة بخطوة أمي أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله خيرا وأطال الله عمرها .

إلى الذي وهبني كل مايملك حتى أحقق له أماله إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام أبي الغالي أطال الله في عمره .

إلى كل أفراد عائلتي من كبيرها إلى صغيرها حفظهم الله ورعاهم من كل سوء .

إلى كل زملاء الدراسة وصديقاتي كل بإسمها .

كريمة

شكر وعرفان

قال تعالى " **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ۖ "الآية 7سورة إبراهيم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "أشكر الله سبحانه وتعالى أعلى النعم التي أنعمها علينا ، كما أشكره وأحمده أنه منحني القوة والصبر للوصول إلى هذا المستوى إمتثالا لهذا التوجيه النبوي الكريم فإننا نتقدم بعظيم الشكر وخالص التقدير إلى الأستاذ الفاضل **ختير الصافي** لتفضله لقبول الإشراف على الرسالة ولم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته فلا نملك إلا أن نسأل الله العلي القدير أن يطيل عمره ويمتعه بوافر الصحة والعافية وأن يجعل ما قدمه لنا في ميزان حسناته وجزاه الله كل الجزاء وبلغ مراده الدرجات العليا من الفردوس وكما نتوجه بالشكر الجزيل لمن أضاءوا قناديل العلم والمعرفة في قلوبنا وشكرا لرموز التضحية والعطاء لآبائنا وأمهاتنا ولهم كل الحب ،كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة أحمد دراية أدرار خصوصا **بعثمان عبد الرحمان** ، **ختير الصافي** ، **هداجي رمضان** ، **الحاج قويدر** فأكرم الله مثواهم ونفعنا وإياهم لمن قدموا لنا من علم ومعرفة فجزأهم الله كل خير .

عزيزة وكريمة

مقدمة

مقدمة

يعد السودان الغربي من إحدى أهم المناطق التي تحتل المواقع الإستراتيجية الهامة في منطقة غرب افريقيا ، وهذا لكونها همزة وصل بين الشمال والجنوب فقد أسهم السودان الغربي في ربط العلاقات فيما بينها من اجل انتشار الاسلام ، فقد أصبحت المنطقة تعوم بالعلماء والفقهاء والمدارس التعليمية التى يلجأ إليها مختلف المناطق من الغرب الافريقي، وهذا ماجعلها منارة للتعليم والتعلم بفضل جهود علمائها ومدرسيها .

كما تبين لنا هذه الدراسة عن عمق العلاقة بين منطقة السودان الغربي والشمال الافريقي في ظل تطور مملكتي مالي و سْنْغِي

وخصوصا بعد الرحلة الحجية الهامة التى قام بها كل من منسا موسى ملك مالي الاسكيا الحاج محمد الكبير ملك سْنْغِي .

عرفت المنطقة خلال القرنين (7-10هـ/13-16م) قيام عدة مراكز علمية خاصة في ميادين التعليم ،حيث تناولت فيها أهم المنجزات والمقررات التي كانت تدرس فيها ، وهذا يعود الى إزدهار العلم والثقافة في نفوس العلماء الذين كانوا فيها ،وتطورت المراكز في مالي وسْنْغِي وذلك بظهور الاستقرار العلمي والحضاري فيها .

ومن هذا المنطلق كان اختيارنا للموضوع المدراس العلمية ودورها الحضاري في السودان الغربي(مالي –سْنْغِي) من خلال القرنين (7-10هـ/13-16م) .

أ- أسباب اختيار الموضوع

فكانت منها جملة من الأسباب الأساسية والتى تعود الى :

الاهتمام الشديد على معرفة تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، والتعرف على منطقة السودان الغربي، وتسليط الضوء على أهم المدراس العلمية المتواجدة في مالي سْنْغِي، والتعرف على الدور الحضاري للمنطقة وعلاقتها بمملكتي مالي وسْنْغِي، و إثراء الرصيد العلمي والمعرفي .

ب- أهمية الموضوع

تكمن في بيان أهمية المدراس الموجودة في مالي وسْنْغِي

فموضوع الدراسة هو معمق فإن وجد فهو عبارة عن مذاكرات او مجلات ومقالات

إبراز الدور العلمي والثقافة العربية الاسلامية في تقدم وتطور مملكتي مالي وسْنْغِي

ومن خلال هذا البحث الذي قمنا بدراسته حول المدارس العلمية ودورها الحضاري مالي وسْنْغِي خلال القرنين (7-10هـ/13-16م) وعليه نطرح الإشكالية التالية:

فيما يتمثل الدور الحضاري للمدارس العلمية في مالي وسْنْغِي؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية أهمها:

-كيف كانت الحياة العلمية في المملكتي مالي وسْنْغِي ؟وما الجديد الدي احدثته الحركة العلمية في ضل وجود هذه المدارس في السودان الغربي؟

-وماهي إسهامات المراكز التعليمية ؟

-فيما تتمثل المظاهر الحضارية في مالي وسْنْغِي؟

-من هم المؤلفين الذين كان لهم الأثر الحياة العلمية من خلال هذه المدارس؟

ج- المنهج المتبع

اتبعنا في دراستنا المنهج التاريخي والوصفي، التاريخي من خلال سرد الأحداث والوقائع في إطار زماني متسلسل ويتميز بالدقة والموضوعية في البحث، الوصفي من خلال وصف الوقائع والإحداث .

د- خطة البحث

واللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتقسيم هذه الدراسة الى تقسيمات أساسية وهي مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الاول :عبارة عن مدخل للتعرف على منطقة السودان الغربي ويندرج تحت أربعة عناصر:

أولا: المصطلح والجغرافية ، ثانيا :خصصناه إلى خصائص طبيعية بما فيها تضاريس والمجاري المائية والغطاء النباتي والخصائص البشرية تطرقنا إلى أهم القبائل في السودان الغربي بما فيها قبائل المانديجو ، الفولان ، التكرور ، البمبارا ، الهوسا .

ثالثا: فتحدثنا إلى إنتشار الإسلام أي دخول الإسلام إلى السودان الغربي بما فيها رحلات الحج والبعثات ، رابعا: تحدثنا عن حواضر متواجدة في السودان الغربي بما فيها حاضرة غاو ، حاضرة تنبكتو ، حاضرة ولاته ، حاضرة جني .

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد خصصناه لدور الحضاري للمدارس العلمية في مالي ويندرج تحت أربع عناصر :

أولا: أصل التسمية مملكة مالي ، ثانيا :خصصناه للمراكز العلمية بما فيها جامع سنكري ، جامع سيدي يحي ، جامع التواتيين ، جامع الهنا ، ثالثا: خصصناه إلى مراحل تعليمية بما فيها التعليم الابتدائي والمتوسطي والثانوي والتعليم العالي ويتضمن أيضا المناهج والإجازات رابعا:المظاهر الحضارية في مالي ، خامسا: حركة التأليف .

أما بالنسبة للفصل الثالث :فقد خصصناه لدور الحضاري لمدارس العلمية في سنغاي

أولا: أصل التسمية سْنْغِي ، ثانيا :المراكز العلمية سْنْغِي ، ثالثا:مراحل التعليم ومناهجه رابعا : المظاهر الحضارية في سْنْغِي ، خامسا: حركة التأليف .

هـ- الدراسات السابقة :

في مايخص اهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فنجد منها مصادر المؤرخين السودانيين منها كتاب تاريخ الفتاش لمحمود كعت وكذألك كتاب تاريخ السودان عبد الرحمان السعدي ،واعتمدنا على كتاب ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وغرائب الاسفار ،و كتاب حسن الوزان وصف افريقيا .

أما المراجع المعتمد عليها فنجد منها كتاب الهادي المبروك الدالي تاريخ الحضارة لافريقيا ماوراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر،وتاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا ماوراء الصحراء نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر.

واعتمدنا أيضاً على الرسائل الجامعية منها اطروحة الدكتوراه لمقاديم عبد الحميد المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي(مالي سْنْغِي)ق7-13/10-16،وأطروحة الذكتوراه لمحمد الفاجالو الحركة العلمية في مملكة سْنْغِي الاسلامية.

و- الصعوبات:

من بين الصعوبات التى واجهتنا .

- قلة الزاد المعرفي.
- صعوبة التعامل مع بعض المصادر السودانية
- .صعوبة ضبط وتنظيم الوقت.
- تشابه المادة العلمية مع بعضها البعض.

الفصل الأول

التعريف ببلاد السودان الغربي

أولاً. المصطلح والجغرافية

ثانياً. الخصائص الطبيعية والبشرية.

ثالثاً. إنتشار الإسلام في السودان الغربي.

رابعاً. الحواضر العلمية.

أولا. المصطلح والجغرافية:

يعرف بلد السودان الغربي في المنطقة التي كان يطلق عليها في العصور الوسطى اسم بلد السودان ،تقع بأقاليم شبه الصحراوية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى [1].

بلاد السودان منطقة جغرافية واسعة وتمتد من الصحراء الكبرى في الشمال والغابات الاستوائية في الجنوب وشرقا إلى البحر الأحمر وغربا إلى المحيط الأطلسي .

وتشمل السودان ثلاث مناطق منها :

-السودان الشرقي :يمتد من البحر الأحمر شرقا حتى إقليم دارفور غربا ويتضمن مناطق النيل وبلاد النوبة .

-السودان الأوسط :يتكون من المناطق المحيطة ببحيرة تشاد .

-السودان الغربي :يتضمن حوض السنغال والنيجر الأوسط .

يعرف السودان الغربي عند ابن الحوقل [2]في كتابه صورة الأرض وأما جنوبي الأرض فإن بلدهم الذي في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف ،غير أن له حدا ينتهي إلى البحر المحيط ،وحدا ينتهي إلى برية أرض المغرب ،وبين أرض مصر على ظهر الواحات [3]يذكر البكري بأن مصطلح السودان الغربي الذي يمتد من المحيط الأطلسي غربا ومشارف النوبة على النيل شرقا وقد اعتبر مدينة سجلماسة مدخل إلى بلا د السودان .

يقصد به السودان الغربي من الناحية الجغرافية هي تلك المناطق التي تقع جنوب الصحراء الكبرى والتي تقع من المحيط الأطلسي غربا ،وبحيرة تشاد إلى المحيط الأطلنطي شمال خط الإستواء 11-18وتشمل هذه المنطقة مجال بلاد المغرب وتفصل بينهما الصحراء .[4]

---

[1] -نبيلة حسن محمد :في تاريخ إفريقيا الإسلامية ،دار المعرفة الجامعية ،مصر 2008،ص68

[2] - ابن الحوقل أو محمد بن علي النصيبي كاتب جغرافي ومؤرخ ورحاله وتاجر عربي مسلم من القرن العاشر ميلادي من أشهر أعماله صورة الأرض عام 977، بودواية مبخوت : الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون (8-10هـ)، رسالة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقا يد ، تلمسان كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية ، قسم تاريخ وعلم الآثار ، 2012، ص66.

[3] -أبي القاسم بن حوقل النصيبي :صورة الأرض ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،1995،ص ،ص 24-25.

[4] -إيهاب شعبان الشافي سا لم :القضاء في دولتي مالي والسنغاي وآثاره الحضاري في المجتمع ،رسالة ماجستير في الدراسات الإفريقية ،كرم كمال الدين الصاوي بان ،قسم التاريخ ،جامعة القاهرة ،2012،ص3.

ذكر القلقشندى أن بلاد السودان يحدها من الغرب البحر المحيط ،ومن الجنوب الخراب مما يلي خط الاستواء ،ومن الشرق بحر القلزم [1]مما يقابل بحر اليمن ،ومن الشمال البربري تمتد مابين مصر ،وبرقة وبلاد عرب مغاربة من جنوبي المغرب إلى البحر الأطلسي.

ثانيا:الخصائص الطبيعية والبشرية للسودان الغربي :

أ-الخصائص الطبيعية:

1-**التضاريس** :تميزت في منطقة السودان الغربي بهضاب وجبال مختلفة منها سلسلة جبال سيقوا جاو ، وحجار ،أهير (ايراسبن)وجبال اورار الشرقية والغربية.

وترتفع بعض أماكن الصحراء، إلى ستة ألاف قدم، فوق سطح البحر وتنخفض إلى مائة قدم تحت سطح البحر، وقد انتشرت فيها كثبان الرمال، والواحات الكبيرة، توجد فيها الهضاب الصخرية، المسالك الفصيحة، وسلاسل الجبال متقطعة، وتوجد فيها أيضا الوديان،مساحة جزء الصحراء التي تسيطر عليه الرمال بحوالي تسع.

وقد ذكر الإدريسي بأن الأمطار قليلية ومن صحراء نيسر ،التي يدخلها المسافرين إلى مدينة أودغست ، غانا وهي صحراء قليلية البشر وقليلة المياه وشمسها قاتلة وفيها زيادة خصوبة التربة .[2]

تشمل إفريقيا الغربية هضبة عملت على العوامل الطبيعية لتوسيع المناطق الخارجية وتوجد فيها الصحارى الواسعة والأودية الخصبة وتمتد تضاريسها من تشاد إلى الأطلس ،وتضم ثلاثة مناطق منها:

1-المنطقة الشمالية :تقع بين الصحراء الكبرى شمالا إلى واد النيجر الأوسط جنوبا ،وتمتد مساحتها وتتضمن بعض الهضاب والوديان.

2-المنطقة الوسطى : تمتد من بحيرة تشاد شرقا حتى منطقة فوتاتورالسنغالية غربا،وتتضمن سهول واسعة .

[1] -يقصد به البحر الأحمر ،قدوري عبد الرحمان :الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي القرنيين 9-10هـ/15-16م دراسة في الدوافع والنتائج ،مذكرة في نيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، إ ش :أ.د بودواية مبخوت ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية ، جامع أبو بكر بلقا يد تلمسان ، (د.س) ، ص15.

[2] -الهادي المبروك الدالي:التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر ، دار المصرية اللبانية ،القاهرة 1999م،ط1،ص19-20

3-المنطقة الجنوبية:وتمتد من خليج غينيا وتضم أهم جبل وهو:فوتا جالون.[1]

ب-الأنهار:وتتمثل في نهري النيجر والسنغال حيث يشكلان أهم نهرين تسري يهما الحياة كلها في تلك المنطقة ،فهما يشكلان الشريان الحقيقي للمنطقة التي ارتبط اسمها باسم النهرين ،وهذا مايجعلنا أن نتطرق إلى هاذين النهرين العظميين وهما .

-نهر النيجر:يعد من أهم مظهر طبيعي يميز المنطقة ،ويعد احد أنهار العالم الكبرى إما من حيث تسميته فإن المؤرخ الفرنسي موريس يذكر أن كلمة النيجر اشتقت من الكلمة البربرية (غر) أو(غير) التي تعني بالبربرية الماء المتحرك ويقصد بيه النهر أو البحر وهو نفس الاسم الذي كان يطلق على النهر الذي يمر بمدينة جاو .

وحسب مونغوبارك فإن الجزء الأعلى من هذه السلسلة والذي يوجد بين درجتي 5°و9° غربا وينبع نهر غامبيا الذي يتخذ مجرى (غربي وشمالي غربي) وينبع نهر السنغال باتجاه الغرب ،إضافة إلى نهر جوليبا(النيجر)الذي ينبع منه ويتجه إلى الشرق وشمال الشرق، وبالتالي تتبع المياه هذا الاتجاه وخاصة نهر النيجر الذي يسير على مسافة أكثر من مائة ميل باتجاه الشمال قبل أن ينحرف نحو الشرق ،ويقطع نهر النيجر عدة دول هي : جمهوريات كل من غينيا ،النيجر ،نيجيريا ،وعند مساريه عند الشمال الشرقي باتجاه مرتفعات الماندينغ يتفرع منه باتجاه المنحدر الشرقي نهر جوليبا ويعرف نهر النيجر أنه نهر صالح للزراعة وهذا ماجعل منه القلب النابض للتجارة .[2]

-نهر السنغال: وهو النهر يتمتع بأكثر شهرة عند الجغرافيين والرحالة العرب ،وهذا مايبدوأنهم كانوا يتكلمون عن النيل السوداني انطلاقا من بلاد التكرور فهم يقصدون نهر السنغال دون أن يذكر اسمه حيث كانوا يصفون أجزاء من نهر النيجر ويضو نوه هو نفس النهر .

إلا أن نهري النيجر والسنغال يتخذان اتجاهين متعاكسين ، فبينما يتجه النيجر نحو الشرق والسنغال يتجه نحو الغرب ،فإن المسار الذي يسلكه السنغال فنقول أنه شبيه بمسار نهر النيجر ولكن باتجاه معاكس له،فالسنغال يبدأ مساره نحو الشمال الغربي كما أنه يمر على هضاب الماندينغ إي أنه يشكل خطأ متوازيا مع نهر غامبيا ،من خلال مساره على هذه الهضبة تتوسطه عدة روافد تشترك

[1] -محمد فاضل وسعيد إبراهيم كريرية :المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة ،دار الكتب العلمية بيروت ،197،ص21، مونغوبارك : هو مستكشف اسكتلندي لبعض مناطق غربي إفريقيا (1771-1806)، كان أول أوربي يزور مناطق نهر النيجر في غربي إفريقيا.

[2] -الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق ،ص 22-23

معه في نفس الاتجاه إي من الشرق إلى الشمال الغربي وبخصوص تسمية نهر السنغال فقد سماها الأوربيون على اعتبار أن العرب كانوا يعرفونه بالنيل السوداني أو النيل الكبير ،كما أن نهر السنغال لاتتقصر أهميته على كونه مصدر هام للماء والحياة وما يوفروه للمنطقة من الزراعة والرعي ويضم أيضا مناجم الذهب في السودان الغربي بأسره.

–نهر غامبيا :يمثل طريق مهم للمواصلات وهو صالح للملاحة ويتضمن سطح غامبيا من واد النهر والمناطق المحيطة به وهي السهول الخصبة وكما يعتبر هذا النهر من أصلاح الأنهار للملاحة ويعتبر أيضا مدخل لسودان الغربي .[1]

–الغطاء النباتي :كما عرفه الحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا أن هذه المنطقة لاتنبت إلا قليل من الحبوب مثل حب مستدير ابيض ولا يوجد في أوروبا وتوجد فيها الأرز والقطن والشعير بكثرة.[2]

–المناخ:يشمل الإطار المناخي لمنطقة السودان الغربي إلى قسمين ،يفصلهما نهر السنغال الذي يعد كما ذكرنا الحد الفاصل بين بلاد السودان وموريتانيا أو مايعرف بالمناخ الساحلي الذي يجمع الأراضي السودانية المتواجدة في الشواطئ الجنوبية لصحراء .

فالبنسبة للجزء الجنوبي أو السوداني ،فإن المناخ السائد يتميز بأمطار غزيرة ويدوم فصلها أكثر من مدة ،وهذا مايجعل مجاري المياه أكثر انتظاما فإن الرطوبة تكون مرتفعة حتى وإن قلت الأمطار في بعض الفصول ،والحرارة تكون مستقرة ومتشابهة بين سنة وأخرى والمدى الحراري والضغط الجوي فهما ضعيفان .

أما الجزء الشمالي أو الساحلي فيتميز المناخ بقصر مدة فصل الأمطار ونجد أن الأمطار المتساقطة قليلة بحيث تصل إلى 0، 25مم سنويا، فالهواء يكون جاف وقليل الرطوبة والحرارة تكون مرتفعة إذ تتراوح درجة الحرارة بين 10و46درجة.[3]

[1] –محمد مولاي:القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن التاسع هجري حتى الثاني عشر هجري(15م–18م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ والحضارة الإسلامية ، إشراف أحمد ألحمدي ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية جامعة وهران ،2018–2019م،ص23.

[2] –الحسن الوزان :وصف إفريقيا ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت –لبنان،ط2، ج2،ص161–162.

[3] –توردين شعباني :محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي ،دار الجزائر ،ص8–9.

ب–الخصائص البشرية:

أ–سكان السودان الغربي:

تتكون معظم غالبية السكان وقبائل السودان الغربي إلى عدة أصول عربية أو بربرية استقرت معا بعضها البعض ونذر من بين هذه القبائل.

1–قبائل الماندي (مانديجو):إن شعب الماندي وهو يشكل غالبية السكان في الأقاليم الواقعة بين روافد عليا لثلاث أنهار رئيسة بالغرب هي السنغال وجامبيا وأعالي النيجر وقد انتشروا في جميع أقاليم السودان الغربي الواقعة في جنوب السنغال وأعالي النيجر أي من المحيط إلى قلب نيجيريا [1]،وتتفرع الماندي إلى عدة فروع منها :

أ–السونتيك :تعد هذه القبيلة من أهم فروع المانديجو ،وترجع شهرتهم إلى تأسيسها أول مملكة في السودان الغربي حيث إمتزجوا بالبربر والفولانيين مما غير بعض الشيئ في ألوانهم وبسبب لونهم المختلف والمتميز عن بقية قبائل المانديجو الأخرى وبعض الباحثين يرون أنهم من أصول قوقازية قادمة من البحر المتوسط [2].

ب–**المانكا(ماندنكا)**:هي مجموعة من القبائل المتكلمة بلغة الماند ،وهي تقطن جنوب قبائل السونيك في المنطقة الواقعة بين أعالي نهري السنغال والنيجر وأصل تسميتهم بالمالنك من قبل الفولانيين وغيرهم[3].

ج–**البمبارا**:هي فرع من قبائل المانديجو يقطنون شرق عاصمة مملكة مالي الإسلامية إلى ثنية نهر النيجر وهم يعتمدون على الزراعة ويعشيون في قرى صغيرة ،وتقيم كل أسرة في قرى مستقلة على أفرادها .[4]

د–**الديولا**:وتقصد بلغة السوننك والمانكا والمبمبارا بتاجر ،وهم يقيمون في نهر النيجر وفولاتى العليا حيث يشكلون تجمعات صغيرة في أواسط المجتمعات السودانية الاخرى[5].

---

[1] –خالد المطري :دراسات في سكان العالم الإسلامي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت،711،ص،291.

[2] –إبراهيم على طرخان:إمبرطورية غانة الاسلامية ،الهئية المصرية العامة ،1390هـ–1970م ص 18–19

[3] –نفسه ،ص20.

[4] –نبيلة حسن محمد :إ نتشار الاسلام في السودان الغربي من القرن الخامس حتى القرن التاسع هجري ، دار المعرفة الجامعية ، 2008 ، ص 91.

[5] – نفسه ، ص 95.

2-سونرهاي(صنغاي):شغلت الأقاليم الواقعة جنوب تمبكتو وتمتد على ضفتى نهر النيجر الى الشمال من داهومي عند مدينة داندي الى جنوب فولتا وشمال نيجيريا ،ونشأت إمبروطورية سونرهاي في القرون الاولى الميلادية وأقامت علاقات تجارية وحضارية مع أعالى النيل.[1]

3-التكرو:اشتهر التكرو على أن اسمهم كان يطلق على السودان عامة ،وتعني عند العرب أرض المسلمين السود .[2]،واعتنق التكروالاسلام قبل غيرهم من قبائل غرب إفريقيا ،فدخلها الاسلام في عهد الملك وارجابي بن رابيس سنة 430هـ.

4-الفولان :وقد إنتشروا بين ساحل المحيط الأطلسي وبحيرة تشاد إلى الكاميرون وقد إختلف المؤرخون في أصل الفولانيين وهناك من يرى أنهم من أصل عربي والبعض الأخر يرى أنهم من أصل الفرس ،وكانت أوطانهم الأولى في السنغال الأواسط وقد تأثروا بالدعاة من البربر ،وانفصلت هذه الشعوب عن أصولها في الشمال ،بعدما إستقروا في أوطانهم ووجدو المرعى لماشيتهم .[3]

5-الهوسا:تضم معظم دولة نيجيريا وكانو يعيشون في الأقاليم الوسطى لجنوب الصحراء الشرقي نهر النيجر وقد أخرجتهم من مواطنهم قبائل الطوارق وقد هاجروا نحو الجنوب ومنذ العصور القديمة كان الهوسا يختلفون مع بقيت الشعوب السودانية وذلك بتفوقهم في الصناعات اليدوية مثل :صناعة المنسوجات وأصبحت لغتهم هي اللغة السائدة المستعملة في غرب إفريقيا .[4]

6-المواشي :كانت من الشعوب الوثنية في السودان الغربي يعيشون في المناطق المحصورة بين نهر النيجر في الشرق إلى نهر فولتا في الغرب أقامو مملكة وثنية على نهر النيجر وانقسمو في القرن العاشر إلى السادس عشر ميلادي إلى مملكتين هما :الوجاد وجووالوهيجوبا وكانت هذه القبائل تعتمد على حرفة الزراعة ويقومون بزراعة الذرة والدخن.[5]

---

[1] -إسماعيل العربي:الحضارة الاسلامية في المغرب ،دار مؤسسة الكتاب ، الجزائر،1984،ص242

[2] -عصمت عبد اللطيف دندش :دور المبراطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا ،ط1،دار العرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ،1408-1988 ،ص44.

[3] -عصمت عبد اللطيف ،المرجع السابق ،ص45.

[4] -عطية مخزوم الفيتوري :دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء ،ط1 ،دار الكتب الوطنية ،بنغازي 1981،ص26.

[5] -عبدالرحمان السعدي :تاريخ السودان ،المدرسة البار زية لتدريس الألسنة الشرقية ، باريس ،1981 ص74.

7-العرب :يقطنون العرب في كل من شمال مالي والنيجر وتشاد وقد جاءوا إلى بلاد السودان الغربي عن طريق الهجرات والتجارة وقد لعبت هذه القبائل العربية دورا مهما في نشر الإسلام والحضارة العربية ومن أهم هذه القبائل العربية هي :عرب المعقل وأهل أروان وأولاد دليم .....إلخ.[1]

ثالثا : إنتشار الاسلام في السودان الغربي .

1-جهود الدعاة والرحالة المسلمين :

وإنتشر الإسلام في كثير من الاقاليم الإفريقية وتتعدد وسائلها وأصبح من الممكن أن ينتشر الإسلام فيها بوسائل متتعدة كالدعوة والحج والتجارة والهجرة وغيرها ،حيث أنها قد ساهمت هاته الوسائل السلمية في تعريف القبائل الإفريقية .

وفي الواقع أن السودان الغربي هو أحد أقاليم القارة الإفريقية التي بارز فيها الإسلام بشكل واضح وفي نفس الوقت إجتمعت فيه عدة مؤهلات إقتصادية وجغرافية وبشرية ساهمت في إنتشار الإسلام فيه.[2]

وقد ساهمت عدة عوامل على نجاح الدعاة والرحالة المسلمين في مهامه الدعوية ومن أهمها :

أ-إعتمدت الدعوة الإسلامية في شتى بقاع العالم على جاذبية الإسلام حيث يعتبر دين الفطرة ،ويسر الشعائر التعبدية الخالية من الغموض والتعقيد وهناك الكثير من المحليين في السودان الغربي بقولهم أن الإسلام حقق لهم إشباع روحيا.

ب-عرف السودان الغربي عزلته الجغرافية التي حمته من المؤثرات الخارجية التي تلوث الطباع والأخلاق ولم تكن ممارسات الثنية من مشاكل لأنها عبادات شكلية وقد ركزت كثير من هذه الوثنيات على فكرة وجود إله عظيم مما جعل مهمة إيمانهم بفكرة التوحيد .[3]

ج-يتضح عند جهود الدعاة والرحالة المسلمين أن أنشطتهم الدعوية وقد واجهت حركة القوافل التجارية البكرة ، ومن هنا قد إستوطن عدد منهم في السودان الغربي المختلفة واهتمت جهودهم على الإلتزام بالقيم الإسلامية وضرب المثل بالقدوة الحسنة التي تجذب العديد من الوثنين ،كما أن المصادر العربية التي تحدثت على جهودهم.

---

[1] -إبراهيم علي طرخان ،المرجع السابق ،ص19

[2] -عبد العزيز بن راشد العبيدي :وسائل إنتشار في إفريقيا ،دراسات إفريقية المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم ،ع 6 ،رجب 1410هـ/فبراير 1990م،ص37.

[3] -عبد العزيز بن راشد العبيدي :المرجع السابق ،ص38.

لذا فقد إعتمدت الدعوة الإسلامية في السودان الغربي في القرون الهجرية اللاحقة وقد إستفادت من النجاحات التي تحققت لدعاة والرحالة المسلمين أثناء عملهم الدعوي .

د-ساد السودان الغربي منذ القرن السابع الهجري بشكل فاعل في تهيئة البيئة الملائمة لدعاة والرحالة المسلمين من الشمال الإفريقي إلى مصر ومن ثم قد تحرك الأهالي للإصلاح والدعوة ،كما أن السودان الغربي أصبح تحت ظل مملكة مالي الإسلامية التي أثنت عليها المصادر العربية .

كان لهم الأثر المباشر في تأكيد إسلام مالي منذ فترة مبكرة من تاريخها وقد ساهم هؤلاء الملوك في ظهور هذه المملكة بشخصيتها الإسلامية .[1]

هـ-كان لهؤلاء الدعاة مؤهلات دينية وعلمية متعددة فمعظهم على دراية بأمور دينهم فقد أشادت كثير من المصادر العربية بالعديد منهم في حديثها على جهودهم الدعوية في السودان الغربي ،وقد كانوا على دراية بأحوال المجتمع الذي يتحرك في أرجاء البلاد.

و-كما أن العلماء والرحالة قد قدموا لسودان الغربي تشجعيا لهم وترحيبا بهم ،وقد كان ملوك مالي وولاتها يعظمون العلماء والفقهاء ويقرونهم ويتسابقون إلى إكرامهم وتهيئة المكان المناسب لإقامتهم مع الإعتراف لهم بمكانة للائقة .

ومن أهم جهود الدعاة والعلماء والرحالة المسلمين في السودان الغربي وقد ركزت في القرنيين السابع والثامن هجري على عدة مسائل منها :

1/العمل في المناصب الدينية .

2/العمل على نشر الإسلام .

3/حل النزاعات المحلية بين الفرد والمجتمع .[2]

2-الحج وأثره في نشر الإسلام :

الحج في نشر الإسلام له أهمية عن غيره من الوسائل الأخرى ،حيث يوفر أفضل الفرص لشرائح عديدة من مسلمي السودان الغربي ،ويتهيأ لهم في رحلة الحج والإطلاع على الأنشطة الدينية والعلمية في المراكز الإسلامية التي يمرون بها .

[1] -دريد عبد القادر نوري:تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء ص123-124.

[2] -حسن الوزان :وصف إفريقيا ، ج2 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان 1983، ص 74.

كان السودان الغربي من الأقاليم الإفريقية التي عرف أهلها الإسلام ،حيث كانت لديهم رغبة في أداء مناسك الحج من القضايا التي أدهشت الباحثين ،ومما لا شك فيه أن بدايات هذه الرحلات الحجية كانت متواضعة العدد ،إلا أن المصادر العربية حرصت الأهالي على أداء الحج ،كما تؤكد الروايات الشفهية أن ملوك مالي هم الأوائل في أداء فريضة الحج .

ساهم في توفير العديد الطرق التى تربط السوادان الغربي بمصر ،ويتبين أن المواكب الحجية السودانية إستفادت من إحياء طريق الذي يربط السوادن الغربي بمصر ،حيث كان اغلبية حجاج السودان الغربي يمرون على هذا الطريق ،وقد مر منه منسا موسى في رحلته الحجية سنة 724هـ ، وقد نالت هذه الرحلة الحجية بشهرة كبيرة في المصادر العربية وبسمعة حسنة عن منسا موسى وأصدقائه ،والتدين الذي أبدوه ،والكرم والجود الذي نسب اليه ومع ذلك فقد قدمت هذه الرحلة الحجية من الاثار العظيمة لمنطقة السودان الغربي.

يمتاز الحج من العبادات وبارتباطه بأماكن مخصوصة حيث كانت رحلاته السنوية من أهم الأسفار في حياة المسلمين ،وكانوا يمرون على العديد من البيئات الجغرافية التي تمثل في الصحراء القاحلة ،وفي سنة 724هـ أقاموا في منطقة توات بأمر من منسى بتأسيس بعض المساجد فيها ،إلا أن بعض المصادر المحلية أثنت على منسى موسى في رحلته الحجية ،فبقيت هذه المساجد داخل بعض المدن أو على إمتداد الطرق أو المسالك التي يأوي إليها الرحالة .[1]

ومن الأمور الملموسة في كثير من أرجاء العالم الإسلامي زيارة الأماكن المقدسة وأداء فريضة الحج حيث تمنح للحجاج مكانة متميزة بين أهاليهم ويحصل هذا التميز بزيارة الحرمين الشريفين ،ولعل من أهم أداء فريضة الحج الحماس الديني الذي يبديه كثير من الحجاج بعد عودتهم إلى ديارهم فمنسى موسى عند عودته من رحلته الحجية إهتم بإنشاء المساجد في كثير من مدن مملكته .[2]

[1] -عبد الرحمان إبن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج6 ، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع ، 2000م ، ص415.

[2] -محمود كعت :تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ، دار النشر هوداس ، باريس ، 1964م، ص34.

3-أثر التبادل التجاري :

كما أن التجارة كان لها دورا مهما في ربط الصلات بين العرب في المشرق وشمال إفريقيا وشعوب بلاد السودان الغربي ووسطها ،وقد زاد دور التجار أهمية خلال الفترة التي شهدت قيام سلطة مركزية توفر الأمن والإستقرار خصوصا في فترة إزدهار مملكتي مالي وسْنْغِي الإسلاميتين الممتدة من القرن الثالث عشر حتى نهاية القرن السادس عشر ميلادي.[1]

وقد كانت بداية دخول الإسلام إلى غانا على يد التجار المسلمين حيث يمثلون حلقة الوصل بين إفريقيا والعالم الإسلامي وقد كانت حركة التجار تتميز بالحيوية والنشاط ويذكر إبن الحوقل (إلى أن الصلات المستمرة بين الشمال الإفريقي وبلاد السودان وسائر البلدان.

كما أن المؤثرات الثقافية العربية الإسلامية يشير توماس إلى أن التجارة والثقافة العربية الإسلامية في السودان الغربي مرتبطتان كل الإرتباط ،ورغم قسوة بعض العوامل الطبيعية ،فقد كان للطرق والمسالك التجارية دور هام في نقل المؤثرات العربية الإسلامية إلى وسط القارة الإفريقية وغربها.

كما كان لتجار دور كبير في نشر الإسلام فقد كان هؤلاء التجار ينزلون والأسواق الكبرى أو المراكز التجارية الهامة في وسط المدن الكبرى ولم يقتصر دور التجار على التجارة وممارسة المناشط الإقتصادية فقط .

ومن المناطق التي وفد إليها التجار المسلمين غانا التي قامت في السودان الغربي واشتهرت بتجارة الذهب الذي يأتيها من المناطق الجنوبية ،يورد البكري :.....مدينة كوغة وبينها وبين غانة مسيرة خمس عشر مرحلة وأهلها مسلمون وحواليها المشركون

وأكثر ما يتجهز إليها بالملح والودع والنحاس ....)وكان للمغرب علاقات تجارية واسعة معا أهالي البلاد الواقعة جنوبي الصحراء ،يقول الشريف الإدريسي عند ذكره مملكة غانة :..ومن مدينة ملل إلى مدينة غانة الكبرى نحو من إثنى عشر مرحلة في رمال ودهاس .

وهكذا نجح عدد من التجار بفضل ماوصلوا إليه من مراكز سامية في الممالك السودانية من أن يدخلوا سلاطين وملوك هذه الممالك في الدين الإسلامي ،وكانت حركة نشر الإسلام هذه التي قام بها الدعاة والتجار تستهدف الأفراد في زمام الأمور لأن طبيعة هذه الممالك قبل إسلامها كانت

[1] -حسن علي إبراهيم الشيخي :تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي ،جامعة أم درمان الإسلامية كلية الدراسات العليا ،كلية الأدب ،قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ،شهادة نيل الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ص222.

تنقسم إلى طبقات إجتماعية ،فمعنى إسلام الطبقة الأرستقراطية والطبقة العسكرية التي تعتبران أعلى طبقات في المجتمع

وقد إرتاد التجار من المسلمين بلاد السودان عبر مجموعة من المسالك أهمها التي إخترقت الصحراء الكبرى منطلقة من الشمال الإفريقي مثل الإسكندرية ،طرابلس تونس ،الجزائر ...إلخ.[1]

ومهما يكن من أمر ،فإن الطرق التجارية جميعها ،قامت بدور بارز في دعم أواصر هذه العلاقات ،وانتقلت عبرها المؤثرات العربية الإسلامية غلى السودان الغربي وقامت على جوانبها مراكز تجارية وتتضمن طرق منها:

أ-الطريق الغربي ،يمتد من سجلماسة إلى ولاته ،ثم إلى تنبكت وجني وجاو .

ب-الطريق الذي يمتد من سجلماسة إلى توات ثم تنبكت .

ج-الطريق الذي يبدأ من ورقلة إلى جاو .

د-الطريق الذي ينطلق من واحة الجريد بتونس إلى ورقلة .

هـ-الطريق الذي ينطلق من طرابلس الغرب وينتهي إلى برنو وجاو .

و-الطريق الذي يبدأ من مصر مرورا بواحة سيوة وصولا إلى تنبكت .

ز-الطريق المنطلق من تلمسان ويمر بغرداية وتوات وينتهي إلى تنبكت .

ويتبين مما سبق أن أغلب الطرق القادمة من الشمال الإفريقي تنتهي بأكبر مراكز التجارة في السودان الغربي ،وقد كانت هذه الطرق تنقل البضائع التجارية وكان العلم والحضارة والإسلام يسيرون في ركاب هذه القوافل التجارية .[2]

4-الهجرات :

عرفت منطقة السودان الغربي عبر تاريخها الطويل هجرات جماعية وفردية لقبائل بربرية وعربية اثرت في تركيبتها السكانية وفي ثقافتها الدينية ،وكانت هذه الهجرات ظاهرة واضحة منذ القرون الأولى الميلادية وبعد دخول الإسلام لبلاد المغرب تغيرت طابع هذه الهجرات .[3]

---

[1] -حسن علي إبراهيم الشيخي ،المرجع السابق ص227.

[2] -زاهر رياض :الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،1988م،ص28.

[3] -مقادم عبد الحميد :المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي –السنغاي)ق7-10هـ/13-16م،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2017-2018.

ولقد إستوطنت في الصحراء من القرن (الثاني الهجري /الثامن الميلادي) إلى القرن (السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي)،جماعات يتألفون من عناصر شديدة الإختلاف ،فاستوطن الصحراء الغربية والوسطى جماعات من أصل بربري (أمزيغي) مختلطون بعض الشي بدم زنجي أما الصحراء الشرقية بما فيها الصحراء الليبية فكان يسكن جزءها الشمالي سكان هم أيضا من أصل أمزيغي ، وكان سكان الصحراء الأمازيغ دور مهم للغاية في إقامة العلاقات بين الشمال الإفريقي من ناحية والسودان

من ناحية أخرى ،ينتمون إلى فرعين من البربر وهما فرع صنهاجة [1] ولها قبائل على وجه الخصوص يتميزون بتربية الأغنام ،وأما زناته وجماعات البربر الأخرى القريبة من هذا الفرع مثل :مزاتة ولواته.

وبذكر إبن الحوقل ا[2]نه توجد قبائل من البربر ،الموغلة في براري سجلماسة وأودغست ونواحي فزان ، وهم قبائل مهملة من حيث الطعام ،أما قبائل بربر المغرب ،كما يصعب حصرهم لكثرةقبائلهم وتوغلهم في البربري وقد بدأ إعتناق البربر من سكان الصحراء للإسلام في النصف الأول من القرن الثاني الهجري /الثامن ميلادي .

وكما يقول إبن خلدون [3] لم تعتنق جماعة المتونة الصنهاجية الذين كانوا يعيشون حياة الرحل في الصحراء الغربية ،كما شهدت المنطقة سيلا من هجرات البدو المنطلقين من الشمال الإفريقي وقد أدت تحركات هذه القبائل دور عظيم في نشر الإسلام مع العلم أن أغلب القبائل والشعوب التي إعتنقت الإسلام ثم عملت على نشره كانت شعوب بدوية غير مستقرة تنتقل من أوطانها أو تهجر هذه الأوطان .

تناول تاريخ منطقة السودان الغربي في القرون الوسطى بدور الهجرات في شكلها العام دون البحث في الخصائص التي تميز كل قبيلة أو جماعة على أخرى فمنهم كان الراعي ومنهم من كان

[1] -صنهاجة (أو قبائل صنهاجة):هي واحدة من أكبر القبائل الأمازيغية التى لعبت دورا مهما تاريخ المغرب الأوسط والأقصى والصحراء الكبرى ،بتأسيس الجيل الأول منها دولة بني زيري ،وهي بالتالي من أشهر القبائل في المغرب وشمال أفريقيا، زاهر رياض ، المرجع السابق ، ص30.

[2] –إبن الحوقل:هو أبو القاسم محمد بن حوقل بن على النصيبي ولدسنة 943 في نصيين شمال شرق الجزيرة الفراتية ضمن الحدود التركية اليوم وهو كاتب وجغرافي ومؤرخ من أشهر أعماله صورة الارض توفي سنة988

[3]-إبن خلدون :هو عبد الرحمن إبن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي المعروفبإبن خلدون ولدفي عام1332 بتونس وتخرج من جامعة زيتونة ،ولي الكتابة بين الملوك في بلاد المغرب توفي سنة 26 رمضان808

يعمل في الزراعة ومنهم من يفضل الإستقرار والإمتزاج مع السكان المحليين للمناطق التي يصلون إليها ،وللأسف الشديد قد أهملوا هؤلاء الباحثون والكتاب دور الرعاة المنتقلون في مناطق الصحراء والذين أدوا أداورا بارزة في نقل المؤثرات العربية الإسلامية إلى المناطق التي تم الوصول إليها ،بعد أن إختلطوا مع السكان وتصاهروا معهم ، ولم يقتصر إنتقال المؤثرات العربية الإسلامية إلى بلاد منطقة السودان الغربي على الوسائل التي تم ذكرها ،حيث ظهرت نماذج سابقة من صور انتشار الإسلام في السودان الغربي المساهمة للمهاجرين المسلمين حيث كان العامل الديني من الأسباب القوية التي دفعت كثير من المهاجرين إلى السودان الغربي إلا أن ماتبين لبعض الباحثين المحليين من تحجيم للعامل الديني ضمن أهداف تلك الموجات المهاجرة ،حيث بدأت منهم أفواج تتجه إلى الجنوب للإقامة في السودان الغربي عندما لمسوا حاجة المحليين إليهم ومع ذلك لا يمكن تهميش العوامل الإجتماعية المساعدة والتي ساهمت في تنشيط الهجرة إلى السودان الغربي .[1]

رابعا –أهم الحواضر في السودان الغربي :

أ–تمبكتو:تعتبر من أهم المدن في السودان الغربي ،تقع في شمال عاصمة باماكو وتبعد عنها بحوالي ألف وثلاثمائة كليو متر ،على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى و تعرف بمعنى نهر النيجر التي تبعد عنه مسافة ثلاثة عشر ميلا ،كما ذكر صاحب السعادة الأبدية أن المدينة تبتعد عن ولاته بخمسة عشر يوما ،وأن بعدها عن جاو حوالي إثنتي عشر مرحلة ويقول أيضا أن مدينة تمبكتو قرية قديمة مبنية بين السودان والصحراء ،قريبة من خليج النيجر بينها وبينه في الصيف ستة عشر ميلا وفي الخريف يقرب إليها ماء البحر .[2]

ووصفها المختار بن محمد بقوله :(إذا هي قاعدة السودان الضاربة في البحر والبر الجامع بين السود والحمر).[3]

---

[1] –حسن علي إبراهيم الشيخي :تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي ،جامعة أم درمان الإسلامية كلية الدراسات العليا كلية الآداب قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ،ص239.

[2] –أحمد بابير الارواني صاحب السعادة الأبدية مخطوط ورقة 6،الهادي المبروك الدالي ، مملكة مالي الاسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13–15م ، صفحات من تاريخ العلاقات العربية الإفريقية ، ط1 ،دار الملتقى للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان ،2001، ص92.

[3] –المختار بن محمد بن المختار بن احمد يبعث رسالة إلى إمام المسلمين وأمير المؤمنين الشيخ أحمد بن محمد بن إبن بكر بن سعيد موضوعها محاولة الصلح بين الأمير والطوراق من تاد مكة وغيرها ،مخطوط مركز أبحاث النيجر 1011 ورقة 2 .

فإن موقع تمبكتو قد مثل حلقة وصل بين السودان الغربي ،الصحراء الكبرى ،وبذلك إكتسبت أهمية إقتصادية بقربها من تلك المناطق وقربها من نهر النيجر ،وهذا الموقع مكنها من أخذ الصدارة الإستراتيجية والثقافية بين أقرانها ماجعل نفوس أبناء السودان الغربي يتميزون عن غيرهم .

فقد إمتدحها عبد الرحمان السعدي فذكر أنها بلدة مباركة لم تعرف للوثنية أو الشرك طريقا ،ولم يسجد على أديمها لغير الله أحد أي أنها مدينة إسلامية منذ نشأتها وصفها صاحب السعادة الأبدية بأنها في غاية الحسن والجمال وإيحاء السنه ومقاومة البدعة فهي من أجمل مدن بلاد السودان الغربي.

ب–غاو : تقع في شرق عاصمة باماكو بجمهورية مالي ، وتبتعد عنها بحوالي ألف وأربعمائة كيلوا متر وتقع في الجنوب الشرق من تمبكتو وتبعد عنها أربعمائة بحوالي خمسين كيلوا متر .

ذكر موسى السعدي بأن مدينة غاو تبعد بمسافة أربعمائة ميل تقريبا ،عن تمبكتو إلى جنوب الشرقي وبيوتها يغلب على بعضها القبح وعلى البعض الأخر الجمال ،واتخدت مدينه غاو عاصمة لا مبراطورية سنغاي ،لاعتدال مناخها ولقربها من منطقة كوري التي كانت قبائلها على تحالف سْنْغِي.[1]

وذكرها البكري في عام 461هـ/1068م ،بقوله :(أهلها مسلمين ويحيط بها المشركون وأكثر مايتجهز لها الودع والنحاس المسبوك ،وحولها معادن البحر ،وهي أكثر بلاد السودان ذهب) قيل فيها (إن مدينة غاو جوهرة وادي النيجر وأنها مدينة عظيمة قبل سيجو ونيامابي [2]،كما استمرت غاو في النمو والإتساع والنهضة والتطور إلا أن غزاها المغاربة على عهد السلطان السعدي أحمد المنصور أواخر القرن السادس عشر ميلادي فتدهورت أوضاعها بالتدريج ، وضعفت ، ونشأة بها طبقة من المولدين المغاربة عاشوا بها إلى سنة 1780م ،ثم اختفى سلطانهم وغزاها الطوراق واستولوا عليها ،واختفت أهميتها بعد الغزو الأوروبي الإستعماري في القرن 19م وهي اليوم عاصمة لإحدى ولايات دولة مالي الحديثة .

ج– جني: هي حاضرة من حواضر إفريقيا تقع إلى الشرق من عاصمة باماكو بجمهورية مالي بحوالي أربعمائة كيلوا متر تقريبا وإلى الجنوب الغربي مدينة تمبكت بحوالي تسعة مئة كيلو متر تقريبا وحدد موقعها صاحب تاريخ إفريقيا بقوله :(وحد أرضها من كيكي قرية في قرب بحردب من جهة اليمين إلى بوبلد في مجاورة أراضي ورن كي وطولا من تبني ،بلد في حدا أرض سلطان كابر وراء جبال تنبلاء قبيلة من قبائل المجوسيين .

[1] الحسن الوزان ،المصدر السابق ج2 ،ص 169.

[2] –نفسه ، ص 171.

كما قد تبين أن المدينة كانت تتربع على مساحة شاسعة من الأراضي منها ماهو خاص بالمباني السكنية والزراعة وكانت منظمة بها دور كبير ،ولها مساجد لأداء الصلاة والتعلم وحدائق بها مختلف الأشجار .

وقد وصفها أيضا صاحب تاريخ افريقيا قائلا:مدينة عظيمة مباركة ذات سعة وبركة ورحمة جعل الله ذلك ارضها خلقا وجبلة ،وطبيعة أهلها التراحم والتعاطف والمواساة ولكن المنافسة على الدنيا كانت من أخلاقهم جدا.

كما كانت مدينة جني في عهد الملك كنبر على درجة من الدقة ،والتنظيم حيث كان الجيش مقسما إلى قسمين :

القسم الأول :مهتم بحراسة المدينة من الجهة الغربية .

القسم الثاني :مهتم بحراسة المدينة من الجهة الشرقية.[1]

د–أودغست:أسست في القرن الثامن الميلادي شمال غرب إفريقيا وتقع في جنوب موريطانيا الحالية كما ذكر البكري في المسالك والممالك ،أن أودغست تقع بين بلاد الزنوج جنوبا ،وسلجماسة شمالا وكانت محطة تجارية هامة للصنهاجيين على الحدود الشمالية لفانة ،كما أنها تعتبر خليط أغلبهم من التجار العرب القادمين من مدن المغرب الشمالية ،ومن زناتة ،ولواته .

كما ذكر ابن الحوقل بأن ملك أودغست ،كانت على صلة بملك غانة الذي هو بحاجة إلى الملح الذي تتوفر عليه أودغست .وذكر أيضا أن هناك جاليات تجارية من العرب لاسيما العراقيين استقروا بأوداغست ويديرون الأعمال التجارية مابين الشمال والجنوب لاسيما بين سجلماسة .

كما كانت مركز تجاريا هاما في داخل المنطقة الصحراوية ،وربطت صلاتها ببلدان المغرب الشمالية ،تصدر إليها بضائع السودان ،وتستقبل منها بضائع الشمال ،وأدى ذلك إلى قيام مؤسسات إسلامية كالمساجد ،المدارس ،الكتاتيب القرآنية .

وفي القرن 16م استعادت أودغست أهميتها وكثر سكانها من الرغب، البرابر،الأفارقة السود ،وأسست بها المساجد ،المدارس ،الأبنية العامة والخاصة ،وازدهرت بها التجارة مثل الحبوب ،الفواكه الأقمشة الحريرية والصوفية ،وفي عهد الإدرايسي ضعفت وقل سكانها وتدهور تجارتها وإقتصر إقتصادها على تربية الإبل فقط .[2]

[1]–عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق ، ص ، ص 160-161.

[2]–محمود شاكر : مالي الإسلامية ، المكتب الإسلامي ، دمشق 1777 ، ص 70.

و–ولاتة: حاضرة ولاتة من الحواضر الغربية بالساحل الإفريقي ،كانت كغيرها من المدن الكبيرة بغرب إفريقيا معبرا للتجارة والتجار بين سلجماسةومملكة غانة ،مما أهلها أن تكون مركزا تجاريا هاما لكن سرعان ماتحولت الى قطب علمي بفضل حركية العلماء الذين قدموا إليها من فاس ومراكش وتلمسان وتنبكتو وتوات ...،ساهموا في تعليم الإهالي ،فتخرج على أيديهم ثلة من أبناء المنطقة الذين صاروا علماء وقضاة أشهرهم الشيخ أند عبد الله بن أحمد بن أند ،والشيخ "فتح الشكور "محمد بن أبي بكر البر تلي الولاتي .[1]

وكان من نشاط هؤلاء العلماء التدريس بالمساجد والمؤسسات التعلمية المفتوحةالكل لمتعلمين ،حيث يتولى الإمام مهمة التدريس بها حسب جدول زمني محدد يبتدئ بقراءة الحزب الراتب وكتاب صحيحي البخاري والشفا ، ثم يتولى الإمام شرحه أو أحد كبار العلماء لينتقل التعليم في هذه المدينة إلى اكثر تخصص ،وأفردات له منازل خاصة مثل منازل العلماء التى اعتبرت بمثابة معاهد ومدراس عليا للطلبة الملازمين للشيوخ ،لاسيما من أكملوا تعليمهم وأصبحو ا مكلفين بإلقاء الدورس نيابة عن الشيخ . [2]

فأهل هذه البلاد يتكلمون بلغة تسمى لغة سنغاي وهم أناس في غاية السواد لكنهم ظرفاء لاسيما مع الاجانب حيث كانوا يحكمهم ملك من تنبكتو وهذا الاخيرجاء مرة الى البلاد بجيشه ففر أمير ولاتة في الحين راجعا الى أهله في القفار .[3]

وفي القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي نتيجة للسيطرة السنغائية في زمن سلطانها سني على فقد تغيرت أحوالها وهاجرها السكان من العلماء والتجار الى مدينة تنبكت ويقول السعدي بقوله (فكانت عمارة تنبكتو من خراب بير) [4].

و–أروان: من الحواضر الغربية بالساحل الافريقي ، يعود الفضل في تأسيسها حسب الروايات الى الشيخ أحمد ، الذي كان يبحث عن مكان تتوفر فيه شروط العبادة وبعد تأسيس المدينة انطلق الشيخ في نشاطه من أجل نشر الاسلام وتعليم أبناء المسلمين ،مما جعل من هذه القرية الصغيرة

[1] –سالم بوتدارة : الحواضر العلمية ودورها في الحفاظ على المرجعية الدينية بمنطقة الساحل الإفريقي ، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي ، مج7، ع 02،جوان 2020،ص204.

[2] –نفسه ،ص 18.

[3] –حسن الوزان ،المصدر السابق ،ص162 .

[4] –مقادم عبد الحميد ،المرجع السابق ، ص68.

خلال بضع سنوات مركزا تجاريا وعلميا ،حيث تخرج من مسجدها الذي كان بمثابة الجامعة عدد من العلماء الذين ذاع صيتهم.[1]

ازدهار العلم بالمدينة بكونها محطة للحجاج القادمين من الغرب (الحوض والساحل (والقادمين من الجنوب (تمبكتو وماسينا)ومنها ينتقلون إلى توات أثناء توجههم إلى الديار المقدسة ، مما أعطى علماء المدينة فرصة أثناء وجود هؤلاء الأشخاص لشراء مخطوطاتهم أو نسخها ،وجعلها تشتهر بكثرة مكتباتها التي منها مكتبة أهل الحبيبوهي من أقدم المكتبات بالمدينة ،مؤسسها الشيخ سيد أحمد بن صالح ت1772 م ومكتبة أهل القاضي التي تأسست على يد الشيخ محمد آغ أدا مؤسس مدينة أروان ،ساهمت هذه المكتبات في حفظ تراث المنطقة الذي كان في معظمه مخطوطات في علوم القرآن والفقه واللغة والتراجم والسير ،ألفها علماء الحاضرة أو الوافدين إليها ،مساهمين بذلك في حث الساكنة على التعرف على مشارب هويتهم وأصول مرجعيتهم .[2]

ن–كانوا: بعد هجرة قبائل الونغاراة الماليين إليها في القرن الرابع عشر الميلادي ،وكانت تلك القبائل تضم علماء بارزين ساهموا في تعليم أهالي كانو الفقه والحديث والعلوم القرآن[3]،ولم يقتصر الفضل على قبائل الوانغاراة فقد لحق بهم جماعات من قبائل الفلان الذين عملوا كمرشدين ومعلمين للقرآن وباقي فروع الدراسات الاسلامية .[4]

ونتيجة إهتمام سلاطين كانو بالعلم والعلماء فقد حل بالحاضرة عدد معتبر من العلماء البارزين بها أمثال محمد عبد الكريم المغيلي وعبد الرحمان السيوطي وعبد السلام التونسي وأبو بكر المغربي وغيرهم [5]،وكلهم كان لهم اهتمام بالغ بالتدريس وبناء المساجد والمعاهد الإسلامية ،وقد ساهموا كذالك في تشجيع سلاطين كانو على الاهتمام ببناء المدراس لتعليم القرآن ،فقد بني السلطان أبو بكر كادي ابن رمغا 1573/1565 مدرسة شهيرة لتعليم القرآن تسمى غورون بوغاشي ،والتي استمرت في العطاء والتحصيل العلمي حتى بعد وفاة السلطان أبو بكر ليأتي السلطان باو بن محمد

[1] –مبارك جعفري (2009).العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ ،دار السبيل ، الجزائر ،ص248. .

[2] –نفسه ،ص 249 .

[3] –عثمان برايما باري : جذور الحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي .(ط1).،دار الأمين، مصر، 2000، ص 90.

[4] -رزق الله مهدي أحمد (1998) ،حركة التجارة والإسلام والتعليم في غربي إفريقيا ،المملكة العربية السعودية :مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض852،ص 395

[5]–الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (790هـ/1425م تلمسان –909هـ/1504م أدرار) هو عالم وفقيه مسلم من مدينة تلمسان في أواخر عهد بني زيان ،كان له دور كبير في نشر الاسلام في أدغال وممالك افريقيا

كوكونا 1070هـ1081هـ/1660م1670م،بنى مدرسة أخرى عرفت بمدرسة بوغاشي كسكسي.[1]

ونتيجة لهذا الاهتمام الذي أولته السلطة للعلم والعلماء في كانو فقد أقبل الأهالي على حفظ القرآن والتعرف على أصول دينهم الذي به يحافظون على هويتهم ومرجعيتهم الاسلامية .[2]

[1] –رزق الله مهدي ، المرجع السابق ،ص399.

[2]–عبد الرحمان السيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي ،إمام حافظ ومفسر ومؤرخ وأديب وفقيه شافعي ولد في 3أكتوبر 1445 بالقاهرة مصر وله مايقرب عن 600 مصنف وتوفي في 18أكتوبر 1505.

ابو بكر عبد السلام التونسي (749هـ –1348م) وهو من شيوخ المالكية احد حفاظ وعلماء الحديث ،وله أهلية الترجيح تولى القضاء بتونس ومن تلاميذه ابن عرفة وأمثاله، عبد الرحمان السعدي ، المصدرالسابق ، ص39.

الفصل الثاني

الدور الحضاري للمدراس العلمية

في مالي

أولاً. الموقع وأصل تسمية مالي

ثانيا. المراكز العلمية في مالي.

ثالثاُ. مراحل التعليم ومناهجه.

رابعاً. المظاهر الحضارية في مالي.

خامساً. إنتعاش حركة التأليف.

أولا :موقع وأصل التسمية مالي :

تقع مالي في إحدى دول غربي إفريقية الكبرى إذا تبلغ مساحتها 1،604،000 كيلو متر مربع ، وتجاورها كل من موريتانيا والجزائر والنيجر وفولتا العليا وساحل العاج وغينيا وسْنْغِي .

تتعبر مملكة مالي من بين اقوى الدول الإفريقية التى ظهرت في السودان الغربي ، قامت بدور كبير في توحيد القبائل السودانية ،وفي ظل نشر الاسلام في كل منطقة إفريقية الغربية أعظم ممالك السودان.

اشتهرت مملكة مالي كذلك بإسم التكرور،وخاصة في مصر ،كما ان هذا الاسم في حقيقتيه يطلق على اقليم معين من اقاليم مملكة مالي ،وتستخدم كلمة التكرور في السودان الشرقي لدلالة على جميع سكان السودان الغربي والاوسط ،وهكذا نجد أن مملكة مالي عرفت في بعض الجهات بأسم دولة المنديجو ،وفي غيرها يسمونها بمملكة التكرور .[1]

وذكر القلقشندي في مملكة مالي عدة أقاليم منها :

-مالي يتوسط أقاليم المملكة.

-الصوصو ويقع في جنوب مالي .

-غانا وتقع في شمال مالي وتمتد من المحيط الاطلسي.

-كوكو ويقع شرق اقليم مالي .

-التكرور ويقع غرب مالي حول نهر السنغال .[2]

ومملكة مالي هي دولة قديمة حكمتها عدة أسر منها اسرة (تراوري)ومنها أسرة (كينتا)التى قضى عليها الصوصو ثم اعادها (ماري جاطه).[3]

ب-المراكز العلمية في مالي :

1-**جامع سنكري**:يعد من أهم المراكز العلم والعبادة بغرب إفريقيا ،التي أصبحت فيما بعد جامعة عريقة كالأزهر ،والقيروان ،فاس ،ومدراس جبل نفوسة في منزلتها العلمية وقد كانت في البداية للعبادة والوعظ ،وتحولت فيما بعد إلى مؤسسة علمية إرتادها طلاب العلم من غرب إفريقيا والشمال الإفريقي، وحسب ماذكر السعدي أن جامعة السنكري إستقبلت أفواجا من طلاب أقذر ،زنذر

[1]-جلال يحي :تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، مصر ، 1999ص39.

[2]-رجب محمد عبد الحليم ،تاريخ المسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء ،موسوعة سفير للتاريخ الاسلامي،القاهرة،1416-1996 ،ص31

[3] -محمود شاكر :المرجع السابق ،ص 40.

،جني ،طرابلس وغيرهما واستقبلت أيضا عددا من فقهاء وعلماء قرى السودان الغربي الذين كانوا يستبدلون عمامة الفقيه بجلباب التلميذ وبفضل مؤلفات هؤلاء الفقهاء والعلماء مازالت لدينا صورة الحياة العقلية في المنطقة أقرب إلى التكامل[1] ،وهذا يعكس المستوى العلمي الرفيع الذي بلغته جامعة السنكري ،مما جعلها تواصل نشاطها العلمي وترتقي بالعلم فقد رحل إليها العلماء واصبحت بذلك ملتقى للعلماء والاولياء والتجار الوافدين عليها من كل الجهات[2].

وقد كان لهذه الجامعة تاثيرها القوى مع غريمتها من الجامعات الشمال الافريقي ،حيث التشابه واضحا بينها وبين جامعة القرويين بفاس،من حيث التدريس وأساليبه والمناهج التى كانت تدرس في تنبكت ،كما توافد طلاب من جامعة سنكري الى فاس والازهر كما كان لملوكها أثر في دفع عجلة التعليم ،بإن وفروا لطلاب العلم فرص التعليم واحضار لهم الكتب من جميع الاقطار التى مروا بها ،وهذا يعتبر موجز لهذه الجامعة إضافة الى ذلك تمتع رجال العلم دون غيرهم ،من الطبقات باحترام خاص حيث أن السلاطين كان لديهم مراسيم تنص على ان رجال العلم وأولادهم ومالهم في أمان تام وحماية كاملة من اجل تعزيز العلم [3]،فقد اهتمام العلماء بتدريس ،الكتب التى كانت تدرس في معاهد الشمال الافريقي والشرق العربي ،مثل الموطأ للامام مالك ، المختصر والاصول ، المنطق ،وتلخيص المفتاح ،ومختصر خليل وألفية العراقي وصغرى السنوس ، وشرح الخزرجية وحكم أبن عطاء الله ،وشرح زروق ونظم أبي مقرعة والهاشمية ،وتحفة الحكام لابن عاصم ونسيم الرياض ،جامع المعيار الونشريسي [4]،ومولفات فياض الغدامسي والتاجوري والحطاب وغيرهم [5].

ومن هنا أصبحت جامعة سنكري مركزا لأشعاع فكري عم بلاد أفريقيا وراء الصحراء وشمالها.

2-مسجد جنغرى بير :يعتبر جنغرى بير [6]،من أهم معالم تنبكت شيده السلطان منسى موسى عند عودته من الحجاز عام 1330م ،بعد أداء فريضة الحج ،وقد قام هذا المسجد بالدور نفسه الذي أداه مسجد سنكري ،إذ تحول إلى منارة علمية تدرس فيها العلوم الاسلامية واللغوية بني هذا المسجد

---

[1] -عبد الرحمن السعدي،المصدر السابق،ص61.

[2] -نفسه ،ص57.

[3] -الهادي المبروك الدالي ، المرجع السابق، ص 107،،وعيسى أبو بكر (باحث من قبائل الهوسا)مقابلة معه 2004ف.

[4] -عبد الرحمن السعدي،المصدر السابق ،ص45،والهادي المبروك الدالي ، التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء ،ص180،الزواية مطابع الوحدة العربية 2001ف.

[5] -نفسه ،ص58 ،والهادي الدالي، المرجع السابق ،ص107.

[6] -تعني بير في لغة سنغاى الكبير وجنغرى بير بمعنى المسجد الكبير .

على الطراز المغربي الاسلامي ،شيده أبو إسحاق الساحلي (وعبد الله الكومي الموحدي[1] الغدامسي).

ويعتبر هذا المسجد له أهمية كبيرة في نفوس أهالي تنبكت ،توافد عليها علماء كثيرون منهم الأمام عثمان الحسن التشتي ،ومحمد كدادين أبي بكر الفلاني والقاضي العاقب ، والامام موسى كث ،وعدة أئمة آخرون وتخرج منه عدد من الطلاب كان لهم الفضل في إثراء الحركة العلمية في مدينة تنبكت ،خاصة مدن أفريقيا فيما وراء الصحراء وشمالها.

3–مسجد سيد يحي :مسجد سيدي يحي من المساجد المشهورة التى كان لها دور ثقافي وديني في تنبكت وقد نال مكانة عظيمة في نفوس أبناء أفريقيا بناه محمد النهدي عندما عينه منسا موسى حاكما على تنبكت ، وتحول مسجد سيدي يحي إلى جامعة إسلامية التحق بها طلاب العلم في مراحلهم المتقدمة ،ويعد من المنارات المهمة التى تدرس فيها العلوم الشرعية والعلوم المدنية الاخرى ،ولم يذكر تاريخ بناء المسجد وقد ذكر السعدي أن عدد من العلماء الذين توافدوا على تنبكت للتدريس بمساجدها ، قد تخرج على أيديهم عددكبير من طلاب العلم ، وذكر أيضا :ان تنبكت سوقا رائجة لنسخ الكتب وإرسالها الى البلدان المجاورة ،والبعيدة بفضل العدد الهائل من العلماء أمثال محمد بن أبي بكر ، واحمد بابا التنبكتي والفقيه محمد الكابري ومحمد بن أقيت وأبا يحيا التادلسي ،وغيرهم ممن لايتسع مجال لذكرهم [2]

4–مسجد جني :يطلق عليه أسم المسجد الكبير وقد بناه وصمم طرازه العالم والمهندس (معلوم إدريس المغربي) ،على الطراز المغربي الإسلامي ، وقد أرتاده طلاب العلم وتخرج منه صفوة من العلماء الذين أدوا دورا مهما في إثراء الحركة الفكرية في مدينة جني وخارجها .

ومنهم الفقيه ساقوا الونكري ، الذي ولاه اسكيا الحاج محمد قضاء المدينة ، والقاضي محمود أبو بكر الذي تولى القضاء في عهد أسكيا إسحاق ، والقاضي أحمد ترف الذي كان خطيبا وأماما للمسجد[3]

---

[1]–علم من اعلام ليبيا واحد علمائها ولد في مدينة غدامس في حوالى سنة 1300م درس علم الهندسة وبرع فيه ،وعندما رجع ملك مالي من الحج مر بمدينة غدامس فا صطحب معه المهندس عبد الله إلى مالي فشيد له قصره وجامعة سنكري وصار مستشار له ،الهادي المبروك الدالي ، قبائل الهوسا دراسة وثائقية ، ط3 ، أكاديمية الفكر الاجتماعي ،ص 111.

[2]–عبد الرحمن السعدي ،المصدر السابق ،ص ص 20–21 ، واحمد بابير الارواني ، جواهر الحسان في أخبار السودان ،ص45 ،واحمد بابير الارواني ،صاحب السعادة الابدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، ص ص129–130.

[3]–عبد الرحمن السعدي المصدر السابق ، ص ص ص 11–16–17.

وقد أهتم أسكيا الحاج محمد بالعلم والعلماء ورعاهم ووفر لهم الكتب والمخطوطات والمكتبات ، مما زاد من توافد طلاب العلم من كل مكان ألى مدينة جني الثقافية ، وقد درس في هذا المسجد مختلف العلوم الاسلامية والمدينة والطبية بمفهومها في تلك الفترة ، واستخلصوا من بعض الاعشاب والادوية مما زاد في أهمية البلاد حيث أصبحت مركزا علميا حضاريا ، توافد إليه الطلاب من الشمال الافريقي وأفريقيا فيما وراء الصحراء .[1]

5–مسجد التواتيين :ترى بعض الدراسات أن الذي قام ببناء هذا المسجد هو محمد بن علي التواتي الذي قدم ألى تنبكت من مدينة توات عام 920هـ /1514م ، مع جماعة من أهالي توات وقد حدثت خلافات دينية بينهم وبين علماء تنبكت الامر الذي ترتب عليه بنائهم لهذا الجامع لتأدية فريضة الصلاة وتدريس أبنائهم العلوم الاسلامية وقد أنضم إليهم جزء من أهالي تنبكت .[2]

إلا ان هذا المسجد لم يصمد في وجه الزمن فاليوم لم يكن له أثرا في مدينة تنبكت وتفيد بعض الروايات الشفهية بأن المسجد تلاشي منذ أكثر من مائة عام.[3]

6–الجامع الكبير (باقذز) :قام ببنائه الحاج أسكيا محمد ،عند عودته من الحج اسهاما منه في نشر الاسلام وقد اعتني به وجعله مؤسسة تعليمية ،بالاضافة الى دور العبادة ، وعين له أئمة ومؤذنين يقومون عليه ، وهو يتسع لاكثر من خمسمائة مصل ، مبني من الطين وسقفه من الخشب ، ويختلف طرازه عن تنبكت ليس له نوافذ لذلك تراه ضيقا ومظلم وقد أرتاد المدينة علماء من مختلف المشارب مغاربة واندليسون ، وليبيون من بينهم العالم (زكريا بن أبي بكر الغدامسي) الذي قام بتجديده بعد سقوط جزءا منه بسبب هطول الامطار التى اثرت حتى على منازلها ، وقد أفادت المصادر عن تاريخ تجديده بناء مسجد الجامع الكبير أو مسجد (أمسكيني) ومعناه البناء العالي ، ونظرا لما ادخله من تحسينات وتطويرات [4]، وصار المسجد يرى بناؤه من مسافات بعيدة وبه أصبحت مدينة أقذز مركزا ثقافيا للحركة الثقافية ارتاده طلاب العلم من كل قطر المعمورة .[5]

---

[1] –نفسه ، ص ص 18–19 ، والهادي مبروك الدالي ، التاريخ الحضاري ،ص158.

[2] –الهادي المبروك الدالي ، تاريخ إفريقيا فيما وراء الصحراء ، من حلال الرواية الشفوية ورقة 23.

[3] –بمعنى ان هذا المسجد اندثر منذ أزيد من مائة عام تقريبا حيث تعرضت البلاد الى رياح عاتية لم يستطيع هذا المسجد الوقوف أمامها فسقط ، الهادي المبروك الدالي ،قبائل الهوسا ،المرجع السابق ،ص 113.

[4]-الهادي المبروك الدالي ، قبائل الهوسا ، المرجع السابق ، ص ص113–114.

[5] – الهادي المبروك الدالي ، المرجع السابق ، ص 114.

7–مسجد الهنا :شيد هذا المسجد من قبيل القاضي العاقب بن محمود أقيت سنة 949هـ-1542م .ولكنه سقط على مرتاديه وحفظ القرأن الكريم .[1]

8– مسجد اسكيا الحاج محمد :يعد من أكبر المساجد بلمدينة يتميز بصمعة الطويلة ، وقد إعتنى به ألاسكيا محمد وجعله مؤسسة تعلمية بالاضافة الى دور العبادة وهو مبني بالطين ومسقوف بالخشب ، ويختلف طرازه المعماري عن المساجد الاخرى في تنبكتو فالمئذنة مفصولة عن المسجد ومكان الصلاة عبارة عن بناء طويل .[2]

9–مسجد محمد الفزاني:قد بني هذا المسجد من قبيل التاجر الليبي محمد الفزاني القادم من بلدة فازان بليبيا في القرن 10هـ -16م فكانت وظفيته العلم والعبادة ،وقد كان يختلف عن سبقيه من المساجد ،حيث انفراد بشكليه الهندسي والداخلي . ومن بين الائمة الذين اشرفو عليهم الشيخ بن عثمان البكر الحضيري الفازاني حيث هناك مساجد اخرى قد بنيت من قبيل الاسكيا دواد نجد ابرازها :مسجد الملك الوتر مسجد الحاج قطب ،مسج بور ،مسجد دار السلام ،مسجد أسد أرغوا .....إلخ.[3]

ثانيا :مراحل التعليم ومناهجه

المرحلة الاولى: المرحلة الابتدائية العديد من التلاميذ والطلاب والأساتذة ،والتعليم فيها يبدأ من الأبتدائية ثم الثانوية .

ففي المرحلة الاولى من التعليم كانوا يرتادون الكتاتيب لحفظ القرآن ،فعندما يصل عمر الصبي ألى السابعة أو ما دونها يعهد به أبوه ألى معلمي الصبيان ويجبرونهم على الدوام كما يرقبون مدى إستيعابيهم [4]، وهنا يتعلم الهجاء والقراءة والكتابة وحفظ ماتيسر من القرآن عن ظهر قلب ،

[1] –الأرواني ،السعادة الأبدية ،المصدر السابق ،ص33.

[2] –مبخوت بوداوية ،العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان (أطروحة الدكتوراه)،قسم التاريخ ،جامعة أبي بكر القايد ،تلمسان 1426-1427هـ/2005-2006م،ص34.

[3] –مبخوت بوداوية ،المرجع السابق ،ص34.

[4] –عبد القادر زبادية :الحضارة العربية والتأثير الاوربي في إفريقيا جنوب الصحراء ، ط1،الؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د، ت،د، ،ص ص62-63.

وتستغرق هذه المرحلة حوالى 3سنين او حسب قدرته العقلية ، وهذا رجع الى مدى طاقته في الفهم [1].

وكانت المدارس تفتح صباحا نحو ثلاثة ساعات بعد الظهر ، والمساء بنحو تسع ساعات ، والاطفال يتوجهون باستمرار الى المدرسة في ساعات مختلفة من اليوم ، وبحفظ القرآن يعتبر قد أنهى دراسته .اما عن طريقة التدريس فقد كان الاطفال يلتفون حول مدرسهم وهو يمثل عميد المدرسة ويسمعون اليه [2]، فحسب ما ماذكره محمود كعت كانت مدراس الصبيان مابين 150و 170 مكتبا ، وكان الصبيان يدفعون راتب المعلم فيأتون بخمس ودعا أو عشر ويدفعونها للمدرس أو المعلم .

ونهاية التعليم الابتدائي ينتهي بحفظ بعض المبادئ الفقهية وبختم القران الكريم كله أو جزء منه (جزء الرحمن) وبهذا يقام على شرف الصبي حفل تكريمي له ومعه افراد عائلته وزملائه في الدراسة ، اما المعلم فكان يلتقى جائزة هامة تتمثل في كسوة او 500 ودعة ، وكان التعليم بجميع اطوراه يتم في فالمساجد والجوامع ، كما أحتضنت المدراس تعليم البنات وكان يتولى ذلك الامر الفقيهات ، وفي الصيف كان المدرسون والشيوخ يعلمون البيان في ساحة المساجد .

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة يوصل فيه الطالب تعليميه حسب تخصصه وسنه المعين ، وكانت المواد المدروسة أكثر تعقيدا من المرحلة السابقة ويطلب من التلميذ حفظ القران كله ، واربعين حديثا نبويا وبعض المتون ومقدمة في الألفية والأجرومية في الفقه ، حيث يكون التلميذ في هذه المرحلة عالما وفقيه اكتساب المعلومات في مرحلتيه الابتدائية ، وهنا يقوم المعلم بمواصلة تعليميه وبتدريسيه في الصباح وفي الغروب يقوم أحد علماء بإقامة حلقات تعليمية لتلاميذه .[3]

المرحلة الثالثة: مرحلة التعليم الثانوي تعتبر مرحلة تعليمية رفيعة من سابقتها ، وتكون الزوايا والمساجد ولم تكون محددة بسن معين ،فهي مفتوحة لجميع من أراد استكمال دراستيه في المرحلة الاولى بنجاح ، ويتولى التعليم فيها مدرسين من مختلف انحاء الوطن ويدرسون مختلف المواد الدراسية ، كما كان للتعليم في هذه المرحلة حرا ، يرتبط بظروف العائلة واهتمامها بأبنائها ومستواهم العلمي

[1] -عبد الحميد جنيدي : الحياة الثقافية في مدينة تنبكت في القرن 10هـ-16م ، مج4، ع6،مجلة دراسات وأبحاث ، ،الجزائر ،ص 206.

[2] -نفسه ،ص ص 206-207.

[3] عبد القادر زبادية : ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن السادس عشر ، مجلة الاصالة ، العدد 55 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأقاوف ، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية ، 2011، ص ص،10-11

وهذا ما ذكره ابن بطوطة بقوله "ودخلت على القاضي يوم العيد وأولاده مقيدون فقلت له ، إلا تسرحهم فقال لا أفعل حتى يحفظو القرآن "[1].

فطالب العلم في هذه المرحلة يخضع لدروس اللغة والمبادئ الاولى في العلوم الشرعية والمنطق والحساب ، حيث كان يكتب مؤلفات بسيطة مع مرور الوقت انتقل الى دراسة مؤلفات مفصلة مع الشروح .[2]

المرحلة الرابعة: مرحلة التعليم العالي هي مرحلة متقدمة من السلم التعليمي ، حيث عرفت مدينة تمبكتو إحتضانها لهذا النوع من التعليم من خلال جامعتها"سنكري "والتي كانت مقرا للتدريس بالاضافة الى بعض المساجد والزوايا ،كما الطالب يلتحق بأحد مشاهير فقهاء المنطقة أو ينتقل إلى الحواضر العربية ويدرس في مرحلته الأخيرة القراءات والحديث وعلوم أخرى كالحساب والجغرافيا والفلك ،حيث يعرف المذهب المالكي البرامج الدراسية فهي المنتشرة في منطقة السودان الغربي عامة[3]. تتمثل الدراسة في مرحلة التعليم العالي بالعمق ويتميز بمنهج واضح ويتكون الطالب بثروة فكرية ،وقد كان التسلسل في البرامج ميزة علماء إفريقيا كافة وأوقات الدراسة تستغرق يوم كامل ولا تتوقف إلا في أوقات الصلاة .

هناك بعض الأساتذة يدرسون في وقت متأخر من الليل والطلبة يجتمعون على الأستاذ الذي يشرح الدروس ويناقشها معهم .وبصبر الأساتذة على إيصال الأفكار والمفاهيم لطلاب أدى إلى نجاحهم في مهنتهم وإلتزامهم في واجباتهم.[4]

المرحلة الخامسة: مرحلة التعليم المهني لا يوجد في كتابة المؤرخون الموجودة في تلك الفترة إلى وجود تعليم مهني منظم في مدينة تمبكتو إلا في مجال الخياطة ،وهذا يعود إلى وجود دكاكين متنوعة يشتغلوا فيها أصحاب الحرف المختلفة ،وشهد هذا المجال تعليم منظم وهذا حسب ما ذكره محمود كعت بقوله"أنه كان يوجد حوالي ستة وعشرون بيتا من بيوت الخياطين "وكلها من النوع المتخصص في تعليم الخياطة ،وكانت تسمى بلهجتهم المحلية (تناد) .

---

[1] –ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،مؤسسة الهنداوي،2017 ، ص691.

[2] مبخوت بوداوية ، المرجع السابق ، ص 203.

[3] –منادي عثمان :مظاهر الحياة العلمية في حواضر غرب إفريقيا ،مج6 ، ع11،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة سوق أهراس ،ص36.

[4] –عبد الحميد جنيدي : ،المرجع السابق ،ص207.

إزدهرت الحركة العلمية في تمبكتو خلال القرن السادس عشر المتمثلة في الأوقاف فمعظم المصاحف والمخطوطات التي بقيت في تلك الفترة ،أما المستوى التعليمي فقد أشار إلى ذلك الرحالة إبن بطوطة أثناء رحلته إلى مملكة مالي [1]

1-الإجازات :

شهد الطلاب والمدرسون في منطقة تمبكتو نظام الشهادات بما أن طلب العلم كان يتميز بالحرية التامة ،كما أجاز الأساتذة طلب العلم بعد التأكد من تمكنهم في المواد التي يدرسونها لهم حيث كانت شهادات خاصة تختص بالقرآن الكريم والحديث أي أنها خاصة بالثقافة الإسلامية البحتة ،وأيضا شهادات عامة تتضمن عدة مواد أو مهارات في العلوم الدينية حيث أنها مطلوبة في منطقة تمبكتو كما أنها تشمل ثلاث درجات للإجازة هي :

- إجازة سماعية:وهي تعني أن الطالب يتبع أقوال العالم وحفظها .
- إجازة العرض :هي سرد الطالب على أساتذته مع استذكار للنصوص .

- إجازة كاملة :وهي عادة ماتكون في آخر مرحلة تعليمية ،وهي المرحلة التي يصل فيها الطالب إلى ذكر الأسانيد وإرجاعها إلى مصادرها الأولى .[2]

2-مناهجه:

تتميز مناهج التعليم في الأطوار الأربعة :

- أن منهج التعليم يهتم بالقيم الإسلامية الإجتماعية .
- تقوية اللغة الفرنسية في المنهج يفتح فرص العمل أمام التلاميذ .
- أن المدارس لا تتمتع بإشراف منظم .
- محتوى التعليم الإسلامي النظامي يحتاج إلى التقويم والتطوير .
- لم يكن الماليون يعرفون ثنائية التعليم بل كان هناك تعليم واحد هو التعليم الإسلامي وبمجئ الإستعمار أصبح هناك مايسمى بثنائية التعليم الأول إسلامي في طبيعته والثاني علماني .

[1] -عبد القادر الزبادية :حركة التعليم في تمبكتو في بلاد التكرور خلال القرن السادس عشر ودور الأوقاف في إزدهارها ،دعوة الحق ،ع 230، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المملكة المغربية ،أوت 1993.

[2] -عبد القادر الزبادية ،المرجع السابق ،ص169.

– قد أثر النظام التعليمي الغربي العلماني على حياة المالين وعلى المسلمين خاصة حيث ترك فيهم تخلفا فكريا وعقليا وثقافيا وصناعيا ،لأن التعليم الذي قدمه الإستعمار الفرنسي للمجتمع الإفريقي بما فيها مالي لم يتجاوز في بدايته تعليم القراءة والكتابة .[1]

ثالثا :المظاهر الحضارية لمملكة مالي الاسلامية

عرفت مملكة مالي الاسلامية ازدهار علميا وخاصة في عهد منسي موسى وأخيه منسي سليمان ، ويوكد على هذا الازدهار جامعة سنكري ومساجد تنبكتو التى كانت عامرة بأرباب العلم وما احتوته من مناهج علمية في مختلف التخصصات ، حيث عرف ملوك مالي بترك بصاماتهم و لماستهم الفنية في المجال العمراني ، فتمبكتو هي من وضعت أسس الفن المعماري السوداني وهو فن يجمع بين الطراز الاسلامي.

ونتيجة للازدهار العلمي الذي ساد مدينة تمبكتو حيث أصبحت قبلة للعلماء والفقهاء ، وقد احتفظت تمبكتو بمركزها الثقافي طيلة فترة دولة مالي والسنغال[2] ، ويعتبر بيت السلطان منسا موسى الذي صممه المهندس أبو اسحاق الساحلي [3]المعروف بالطويجين والموحدي الغدامسي اللذان ابدعا في بنا ئها وعملا على نقل الطراز المغربي الى السودان الغربي .

ولقد ارتبطت عادات أهالي تمبكتو ، من حيث الفن المعماري والتقاليد الاخرى بالشمال الافريقي فكانت بيوتهم على الطراز المعماري الاندلسي ، وقد ذكر لنا السعدي ان عمارة تمبكتو أتتها من المغرب بطابعها العام سواء من ناحية بناء المساجد او المحلات التجارية أو المباني السكنية او غيرها.[4]

وقد ذكر أحمد بابير الارواني أن الجامع الكبير المعروف (بجنكبر يير) ومعناه عندهم المسجد الكبير بني على الطراز المغربي وأول مسجد بني في المدينة وقام على بنائه الحاج كنكه موسى أي

---

[1] –الهادي المبروك الدالي ، التاريخ الحضاري لإفريقيا جنوب الصحراء ، المرجع السابق ، ص 167.

[2] –عبد القادر زبادية ،المرجع السابق ، ص 103.

[3]–يعرف بطويجين ، مهندس معماري وأديب من بلاد غرناطة خرج من أرضه في القرن الثامن هجري (الرابع عشر ميلادي) يجول في بلاد الشرق وهو في طريقيه الى الأراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج ،كان لقاؤه بسلطان منسى موسى سلطان مالي فدعاه منسى موسي الى بلاده ،امين توفيق الطيبي (مهندس اندلسي في مالي) ، مجلة تراث الشعب ، اللجنة الادراية للإعلام الثوري (طرابلس –ربيع الأخر جمادى الأول 1393) س4، ع13 ،ص312.

[4] –الهاد ي مبروك الدالي ،مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا من القرن 13–15م ،صفحات من تاريخ العلاقات العربية الإفريقية ،دار الملتقى للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1،2001م ،ص104.

منسا موسى حاكم مملكة مالي الاسلامية في أوائل القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي بعد رجوعه من الحج.

وبعض الآراء الاخرى ترى أن أول مسجد بنيا هو مسجد سيدي يحي في تمبكتو وقد بناه ملك مقشرن وذلك قبل عهد السلطان منسا موسى ،وزدهرت المملكة في عهد منسي موسى وسليمان وعم فيها الامن والاستقرار بسبب انتظام المؤسسات الادراية وهذا ماجعل من المملكة منارة للحضارة والفن العمراني .[1]

رابعا:**انتعاش حركة التأليف:**

من اهمم العلماء حركة التأليف في مالي نذكر منهم :

1-محمد بن عبد الكريم المغيلي :ولد محمد بن عبد الكريم المغيلي ، بمدينة تلمسان عام 790هـ/1388م من أسرة عريقة قال عنه الشفشاوني :هو الفقيه الصدر الأوحد ،أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي ،كان من أكابر العلماء

وأفاضل الأتقياء ، وقد ذكره صاحب البستان ، بالعالم العلامة ، المحقق الفهامة والقدوة الصالح السني ،أكبر أذكياء العالم ،وأفراد العلماء الذين أوتوا بسطة في العلم والتقدم ،حيث درس المغيلي على الإمام عبد الرحمن الثعالبي ،والشيح يحي بن بدير وغيرها ،وأخذ عنه جماعة من الفقهاء ،كالفقيه العاقب الأنصمنى ومحمد عبد الجبار الفجيجي ،الشيخ محمد محمود ومحمد مسكين .[2]

وتوفي المغيلي عام 909هـ/1503م بقصر بوعلي ، التابع لزاوية كنته بعد عودته إلى مدينة توات عن عمر ناهز المائة سنة .[3]

-رحلاته:

رحل من بلدة توات إلى أقدار ،وبنى فيها مسجد الكرامة وقد أسلم أمير البلدة على يديه ،ثم دخل إلى كانوا في فترة حكم محرر ومغا ، الذي أصبح المغيلي بمثابة مستشاره الشرعي واصبح أيضا مستشارا لأسكيا الحاج محمد ، وأستفاده في تأليفه أسئلة أسكيا.

[1] -الهادي مبروك الدالي ،المرجع السابق ،ص105.

[2] -محمد عبد الكريم المغيلي ،قصيدة في مدح الرسول صلى عليه وسلم ،مخطوط مكتبة الشيخ الطاهر العلوي بجاو بدون تصنيف.

[3] -الهادي مبروك الدالي ،المرجع نفسه ،ص203.

وأجوبة المغيلي ، ثم ذهب إلى فاس ،إلا أنه نتيجة لتصرفاته مع علمائه غضب عليه أميرها وخاطبه خطابا لم يرق للمغيلي .[1]

-مؤلفاته :

1-البدر المنير في علوم التفسير .

2-شرح مختصر خليل بإيجاز .

3-شرح بيوع الأجيال من كتاب إبن الحاجب الفقهي .

4-تأليف في المنهيات.

5-مختصر تلخيص المفتاح وشرحه في البلاغة .[2]

6-شرح الجمل للخونجى في المنطق .

7-منح الوهاب في رد الفكر للصواب .

8-تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين .

9-شرح خطبة المختصر .

10-ضياء السلطان وغيره من الإخوان في أهم مايطلبه عمله في أمور الزمان .[3]

وكانت للمغيلي مراسلة مع جلال السيوطي بسبب المناقشة حول قيمة علم المنطق وقد أنكر السيوطي على المغيلي علم المنطق ،حيث عاد واعترف بفضل المغيلي وعلمه قصيدة قال فيها :

عجبت لنظم ماسمعت مثله أتاني عن حبر أقر بنبله .

سلام على هذا الإمام فكم له لدي ثناء واعترف بفضله.[4]

2-أحمد البكاي الكنتي (1866م):هو الشيخ أحمد البكاي بن محمد بن الشيخ المختار الكنتي الكبير ،ولد في بيت علم وصلاح ،أخذ العلم في محضرة والده وهناك حفظ القرآن الكريم ونبغ في علوم اللغة العربية ،حيث أصبح عالما في الأصول والفقه واللغة وشاعرا ، ورث عن والده زعامة القبيلة والطريقة القادرية والزاوية الكنتية بتمبكتو والتي دفعته إلى الدخول في مواجهات أولا مع الماسنيين

[1] -وقفت على هذا المسجد في مدينة أقدار عام 1994 وهو مازل في حالة جيدة .

[2] -محمد عبد الكريم المغيلي ،المرجع نفسه ص204.

[3] -الهادي المبروك الدالي ،المرجع نفسه ص68.

[4] -محمد عبد الكريم المغيلي ،مصباح الأرواح في أصول الفلاح ،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان، المصدر السابق ص12.

زعماء الحركة الجهادية في مدينة "حمد الله"،كما ساء الوضع بعد ما قام أحمد البكاي بحماية المستكشف الألماني لمدة سنة 1853-1854بتمبكتو دون استئذان من الماسنيين مستعينا بتحالفه مع التوارق .[1] والطريقة التجانية بزعامة الحاج عمر الفوتي حيث ألقته هذه الحركة الفتية منذ دخولها إلى السودان حيث تحولت هذه الطريقة إلى حمل السلاح وضم مدينة "حمد الله"عاصمة ماسينا ،قام أحمد البكاي بقيادة جموع القادرين .[2]

مؤلفاته :

– فتح القدوس في الرد على أحمد الكنسوس ،يقع 500ورقة أرسله إلى شيخ الطريق التجانية بمراكش والذي بين فيه بطلان فكرة الاجتهاد الشخصي عند التجانيين .

– الرسالة العيدية.

– له ديوان شعري ضخم متعدد الأغراض.[3]

3–أحمد بابا التنبكتي :مؤلف الكتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج ويعتبر من المؤلفين في التراجم والسير ، وهو أبو العباس احمد بابا بن أحمد بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت ، ولد بتمبكتو يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة 963هـ /1556م في بيت علم وصلاح أسرة آل أقيت ، الذين ساكنو في تمبكتو .[4]

1/ مولفاته

قام أحمد بابا التنبكتي بتأليف الكثير من الكتب في ميادين مختلفة كالنحو والفقه والتراجم ومن أبرز هذه الكتب.

–نيل الابتهاج بتطريز الديباج، حيث ألفه كتكملة لكتاب ابن فرحون المدني وعنوانه الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب

–كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالدبياج

[1] –الشيخ أحمد البكاي في نسبه إلى الشيخ أحمد البكاي (بدمعة)المتوفين سنة 1504بولاته التي جاءها نازحا مع مريديه إليها من توات ، وهناك بقي يعلم الناس ويصلح أمورهم ،ولقب ببودمعة لأنه ظل 40سنة يبكي بسبب نافلة فاتته .

[2] –عبد القادر زبادية ،دراسة عن إفريقياجنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب المسلمين ، ديوان المطبوعات الجامعية ،98.

[3] –صالح بوسليم ، جهود الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي في نشر الطريقة القادرية بالساحل والغرب الإفريقي خلال القرنين 18-19م ،ع7، جامعة غرداية ، ص12.

[4] –سحر عنتر محمد أحمد المرجان ،فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي والسنغاي (628-1000هـ/1230-1591م)،ط1 ،القاهرة ،مكتبة الثقافية الدينية ،2010،ص12.

-تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء .

-نيل الأمل في تفضيل النية على العمل .

-شرح الصدور وتنوير القلوب ببيان مغفرة مانسب للجانب النبوي من الذنوب .

-نزول الرحمة في التحدث بالنعمة .[1]

[1] - سحر عنتر محمد أحمد المرجان، المرجع السابق ،ص12.

الفصل الثالث

الدور الحضاري في مملكة السنغاي

أولا. موقع وأصل تسمية سْنْغِي

ثانياً. المراكز العلمية في سْنْغِي

ثالثا. مراحل التعليم ومناهجه.

رابعاً. المظاهر الحضارية في سْنْغِي

خامساً. انتعاش حركة التأليف.

أولا:وموقع أصل التسمية سنغاي:

تقع غربي نهر النيجر الأسفل، في المنطقة الواقعة شمالي الداهومي وغربي نيجريا إلى غرب من نهر النيجر ثم أخذت هذه القبائل نحو شمال مع نهر النيجر .

تأسست دولة الأسيقيين سنغاي في القرن السابع ميلادي وتوسعت حتى القرن السادس عشر ،وأول من تملك دولة سْنْغِي هو "زا الأيمن "ومعناه جاء من اليمن وحسب الروايات أن مجيئه إلى كوكبا تصادف مع وقت كان يعاني فيه أهل سْنْغِي ،حيث هناك أسطورة تقول أن زالايمن قتل حوتا كبير ، ومن ثمة أصبح ملكا عليهم ، ومابعد ما تأسست سني حكم خلالها على الدولة وكشفت سيرته للفقهاء ، واغتصب منه الحكم أحد رجاله العسكرية وهو أسقيا [1]ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة .[2]

ثانيا :المراكز العلمية في سنغاي .

1-الكتاتيب : إنتشرت في جميع أنحاء مملكة سنغاي منذ نهاي القرن الرابع عشر الميلادي الثامن الهجري ،وتوسعت هذه الكتاتيب في المدن الاسلامية من دولة سْنْغِي، بالإضافة إلى إتخاذ أماكن متعددة لتعليم الصبيان ، من أهمها بيوت العلماء ،والأئمة الذين كانوا يحرصون على التعليم ويهتمون أولئك التلاميذ حتى يكملون قراءة القرآن الكريم تلاوة وحفظا .[3]

وقد إنتشرت هذه الأماكن بشكل كبير بوجود معظم المساجد غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد ،وغرفة آخرى لنوم بعض الطلاب القادمين من بلدان آخرى خاصة منطقة تمبكتو ومدينة جني وشملت هذه المرحلة كل الطلاب التي تتراوح أعمارهم بين خمس وستة سنوات والمغزى الأساسي من هذه المرحلة هو تعليم القراءة والكتابة ، حيث كان دور الآباء مهم في هذه المرحلة والمسؤولية واختيار الوقت المناسب لتقديم أولادهم إلى المدارس واختيار المؤدبين والمعلمين الذين يثقون بهم.[4]

[1] -أسقيا تعني هذه الكلمة المغتصب لأنه إغتصب العرش من أسرة سني ، عبد القادر زبادية ، المرجع السابق ص 32.

[2] - نفسه ، ص35.

[3] -محمود كعت ،المصدر السابق،ص145.

[4] - -عبد الرحمان السعدي ،المصدر السابق، ص150.

2–مساجد:وكان المسجد في بداية الدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة لتسير أمور الدولة ومكانا للعبادة ، وإقامة العدالة فلما تعددت مهمته واستمر المسجد في تادية رسالته من حيث كونه دار للعبادة ومكانا لدارسة .[1]

وبهذا عرفت في سنغاي منذ أن دخلها الإسلام ونالت إهتمام الناس بها وتمييزها بإيمان الصادق والعبادة الدائمة ويرتبط انتشار المساجد في سنغاي وتوجد حتى في القرن وقد أدت إلى دورها التعليمي حيث كان يمارس التدريس بجميع مستوياته .

ولكثرة هذه المساجد استطاعت أن تجذب طلاب العلم الذين قدموا من أماكن آخرى من داخل سْنْغِي وخارجها .

ومن المساجد المشهورة في سنغاي مسجد جني :يرجع تاريخ بناء هذا المسجد إلى نهاية القرن السادس الهجري والثاني عشر ميلادي ،عندما أسلم السلطان كنبر حطم دار السلطنة وبنى مكانها المسجد الجامع [2]وجعل له أبراجا في جهاته الأربعة والذي خلفه في الحكم ، ويقع هذا المسجد في وسط المدينة ويعتبر أهم وأقدم المساجد في مدينة جني .

من أهم المساجد التي كان يتعلم فيها طلاب العلم في سنغاي أيضا المسجد الكبير في غاو وهو من المساجد التي أقامها منسى موسى ، بمدينة غاو على آثر عودته من مكة[3]

أ–مسجد غوبر : بناه أمير كاتسينا وفي عهده حل الإمام محمد عبد الكريم المغيلي بكاتسينا وقام بالتدريس فيه .

ب–مسجد كانو : بناه السلطان محمد رمفا وكذلك مسجد اويولى[4] عودة تاريخه إلى عام 1550م بناه المجاهد الشيخ محمد نوفاوى ، واللغة العربية كانت لغة التدريس والثقافة وتخلط بها بعض اللغات المحلية في المواعظ حيث يتم فيه الأحاديث النبوية الشريفة وتلاوة القرآن الكريم .

[1] -حسن الوازن ،المصدر السابق ،ص 152.

[2] –المسجد الجامع الكبير الذي يقع في مدينة جني ، نفسه ص 153.

[3] -عبد الرحمان السعدي ، المصدر السابق ،115

[4] –مدينة أويولى من المدن القديمة في بلاد يوربا ، فقد عرف أهلها الإسلام منذ عهد منسا موسى ، عبد الرحمان السعدي ، المصدر نفسه ، ص156.

أما أوقات التدريس والتعلم تستمر طوال النهار ولا تتوقف إلا في أوقات الصلاة وهناك بعض الأساتذة يدرسون في الليل على نور الحطب،وفي شهر رمضان المبارك يقوم العلماء بتفسير بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .[1]

3-المدراس.

عرفت المدارس والتدريس في بلاد السودان الغربي من وقت مبكر حيث أكد أن المدارس وجدت في دولة غانة وانتشرت بشكل كبير في سنغاي .

وفي مملكة غانة تطورت المدينة الإسلامية في كومبى صالح وازدحمت فيها العلماء والمثقفين وانشأ فيها المدارس الإسلامية ، لذكر هذه المدارس في نطاق ضيق وصغير وهو عند الحديث صاحب إحدى المدارس ومع ذلك لا يمكن الإستهانة بالإشارات التي وردت عن ذكر تلك المساجد ، حيث اشتهرت مدارس كثيرة في دولة سْنْغِي بنشاطها التعليمي وتصفت بتعاقب الأجيال من المعلمين والطلبة فيها من بين هذه المدارس .[2]

معهد سنكوي :يقع في حي سنكورى بتمبكتو إلى جانب المسجد الكبير حيث خصص لكل معلم مع تلاميذه غرفة يجلسون فيها ،كما تعددت الأساتذة والاختصاصات التي كانت تدرس فيه ويعتبر أيضا نواة الجامعة لتقدم مستوى التعليم وكثرة المدرسين .

ومن المدارس التي اشتهرت في دولة سْنْغِي مدرسة محمود بن عمر قاضي تمبكتو وتقع هذه المدرسة في مدينة تمبكتو وهي من المدارس التي تميزت بنشاطها حيث تخرج فيها معظم مشاهير علماء تمبكتو ، ومؤسسها الشيخ محمود بن عمر الذي أحيا العلم في بلاده ، ومن المدارس التي أسسها القاضي محمود بن عمر في تمبكتو مدرسة كسلخ كانت تدرس فيها العلوم الدينية تفسير القرآن الكريم ، الأحاديث النبوية الشريفة .

مدرسة الفقيه أبو بكر ابن أحمد أقيت التنبكتي حيث تميزت هذه المدرسة بالنحو واللغة وصاحب هذه المدرسة أخذ عن علماء بلده وتخرج في مدارسها .

[1] -عبد القادر الزبادية ، المرجع نفسه ، ص158.

[2] -وفي مملكة غانة تمت المدينة الإسلامية في كومبى صالح وازدحمت فيها بالصفوة من العلماء والمثقفين وانشأ المدارس الإسلامية فيها

مدرسة أبي زيد عبد الرحمن بن محمود وهي التي حظيت بشهرة واسعة لكثرة طلابها واشتهر صاحبها بالمهارة العالية وهي من المدراس التي تخدم التعليم من الدرجة الاولى بالاضافة الى التعليم اللغة العربية وأدبها لأنها لغة القراءن الكريم.[1]

-معهد جني[2] :الذي لايقل أهميته عن معهد سنكوري في تمبكتو لتدريس العلوم الدينية والعلوم الرياضية والاجتماعية ، فقد بلغ عدد الطلاب الذين كانوا يدرسون في المعهد حوالي ألف طالب ، وكانت مهمتهم العلاج بالإعشاب الطبية ومركباتها .[3]

-مدرسة كانوا :وهي من أشهر المدراس التي أقامها سلطان كانو بتوجيه من الأمام المغيلي ،وقد مكث الأمام للتدريس فيها مايقرب العشرين سنة ،حيث تخرج على يديه العديد من العلماء ومن مدرسي مدرسة كانو الشيخ عبد الرحمن بن علي احمد القصري ثم الفاسي الذي كان يدرس العلوم الدينية والعلوم المدنية مثل الطب ..الخ .[4]

-مدرسة تندرم[5]: وهي من المدراس المشهورة في سْنْغِي ومن مدرسي هذه المدرسة القاضي عثمان وهذا الأخير من كبار علماء سْنْغِي في وقته وهو من مستشاري اسكيا محمد الكبير .

4-المدراس المهنية

لم تقتصر الدراسة في سْنْغِي على العلوم النظرية وانما شملت ايضا دراسات مهنية اهمها.

أ-مدراس صناعة النسيج : فقد تطورت في عهد دولة سْنْغِي وانتشرت في معظم أنحاء البلاد وكانت صناعة يدوية بشكل عام وكان أهل سْنْغِي يتنافسون عل تعليمها خاصة في عهد الاسيكيين ، ومع ذلك تعلم اهل سْنْغِي صناعة الخشب لما لها من علاقة بصناعة أنواع الاسلحة والسفن ، واستعمالات أخرى .[6]

---

[1]-السعدي :المصدر السابق ،ص ص 34-50.

[2] -قد يكون هذا المعهد من المدراس التي بناها منسا موسى في عهد مملكة مالي بعد عودته من الحج.

[3] -جوان جوزيف : الاسلام في ممالك وإمبراطورية افريقيا السوداء ،ط1 ، دار الكتاب المصري اللبناني ، القاهرة ،1404هـ-1948م،ص 48.

[4]-احمد بابا :نيل الابتهاج في تطريز الديباج، المصدر ،ج1 ،ط1،منشوات كلية العلوم الانسانية،طرابلس،1398هـ/1989م،ص 172.

[5]-بني هذه المدينة عمر كمزاغ احد إخوان أسكيا محمد الاول ثم نقل اسكيا داود عاصمة دولته من غاو اليها في عهده ، محمود كعت ، المصدر السابق، ص 25.

[6] -محمود كعت : المصدر السابق ، ص 173.

ب-مدرسة لتعليم فن البناء : وهذه المدرسة كانت عظيمة وقد اشتهرت في انحاء البلاد وازدحمت مع الطلاب ، ولما استولى على هذه المدينة اسكيا محمد الكبير ، أخد خمسمائة بناء من هذه المدرسة بين المعلم وطالب مع آلاتهم وذهب بأربعمائة الى غاو أرسل مائة منهم الى أخيه عمر كمزاغ [1]، وعلى يد هؤلاء تم بناء مدينة تندرم خلال ثلاثة اشهر فقط.[2]

ثانيا : مراحل التعليم ومناهجه

1-مرحلة التعليم الابتدائي :

وتعد المرحلة الابتدائية أساسية للطلاب ، حيث يتزودن فيها بمعرفة مبادئ القراءة والكتابة وعادة ماتضم هذه المرحلة الطلاب صغار السن بداية من سن الخامسة حتى مرحلة الصبا ، وكانت مدة بقاء الطالب تتراوح بين الخمسة والستة أعوام .[3]

2- مرحلة التعليم الثانوي :

فهذه المرحلة تقتصر على سن معين للتعليم فيها ، وكان التعليم فيها يقام في المدن الكبيرة مثل المساجد يدرس فيها الطالب المواد التى تحتاج الى شرح وايضاح كا لنحو والفرائض والبلاغة ، واما الكتب التى تدرس منها تلك المواد هي التي لاتحتوي على كثير من التفصيلات والشروح .[4]

3-مرحلة التعليم العالي :

فتدرس فيها المواد الاكثر تخصصا وتشتمل على تفصيلات واسعة ، وتناقش المسائل فيها على مستوى امهات الكتب التى عرفها المسلمون حتى ذلك العهد في كل فن من فنون العلم .[5]

4-مرحلة التعليم المهني

رغم انتشار هذا النوع من التعليم واقتصاره على مهمة الخياطة وبعض المهن الحرفية كصناعة السيوف ، فإن التدريس في هذا النوع كان يتولاه معلمون متخصصون عرفوا بالشيوخ ، حيث كان التدريس والعمل يتم في بيوت وفي مقر عمل شيوخ المهنة ، وقد ذكر المؤرخ محمد كعت أنه يوجد في

---

[1] -هو أحد أشقاء اسكيا محمد الكبير وهو الذي تولى له حكم السنغاي اثناء ذهابه الى الحج حتى رجع ، محمود كعت ، المصدر السابق ،ص ص 22-25.

[2] -تند اسم رجل ،ودرم اسم امرأة سميت بهما هذه المدينة ، وكانت مدينة تندرم العاصمة الثانية السنغاي بعد غاو في عهد حكم الاساكي ، المصدر السابق ،ص 177.

[3] -الحسن الوزان ، (المعروف بليون الإفريقي) ،وصف افريقيا ، ج2 ،دار الغرب الاسلامي ، 1983 ، ص 263.

[4] -محمود كعت ، المصدر السابق ،ص ص 179-180.

[5] -احمد بابا ، المصدر السابق ، ص ص 341-342.

مدينة سْنْغِي وحدها 26 بيتا من بيوت الخياطين ولكل بيت من تلك البيوت شيخ معلم وقد بلغ تلاميذهم مابين 75-100تلميذ.[1]

1/ مناهجه

فالمناهج في كل المراحل مرتبطة في بينهما غالبا حيث ان الطالب يدرس المؤلفات البيسطة في موضوع ما حلال المرحلة الثانوية ،ثم يتدرج الى دراسة المؤلفات المفصلة مع شروحها ففي المرحلة العالية تكون باختصاص بمادة واحدة فلم تكن معروفة بسنغاي في تلك الفترة ، وربما لم يعرفها العالم بشكل دقيق قبل القرن السابع عشر الميلادي ، وهذه الطريقة كانت هي السائدة في عملية التعليم والتدريس في سْنْغِي ، فالمدرسون على اختلاف مستوياتهم في التعليم ولم يكونو ملزمون بالتوقف على مادة معينة بل مواد متعددة .[2]

اما أوقات التدريس فإن المدرسين كانوا يقسمون اوقاتهم خلال النهار ، فيدرسون في الصباح لطلاب مستوي الثانوي ثم يجلسون بعد الظهر لطلاب المرحلة العليا من حيث من حيث التدرج في مستويات التعليم بين المراحل ، وكان الطلبة يسرعون الى العلماء والفقهاء لاقتباس العلم عن طريق حلقات دراسية ومناقشات علمية تبدا من بعد منتصف الليل الى صلاة الصبح ، ومن تتم تتواصل الى صلاة العشاء في المدن وغيرها من مراكز العلم في دولة سْنْغِي .[3]

-2/الاجازات العلمية

ظهرت ملامح الحياة العلمية في سْنْغِي خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين نظام الاجازات العلمية التي كانت تتم بين المدرسين والطلاب ، وقد كشفت هذه الاجازات مدى ارتباط الطلاب بالعلماء والعلاقات المميزة التي يجري بها العمل اثناء التدريس والمدة التي كان يقضيها بعض الطلاب في حلقات العلم والدراسة والوقوف على مدى تحصليهم العلمي ، فقد عرف المدرسون والطلاب في الصنغاي في تلك الفترة نظام الشهادات ،وكان الاساتذة يمنحون الاجازات العلمية لبعض الطلاب بعد التاكد من تمكنهم من المواد التي يدرسونها لهم .[4]

---

[1]-محمود كعت ، المصدر السابق، 180.

[2]-احمد بابا ، المصدر السابق ،ص ص 110-320.

[3]-نفسه ص ص 341-342،السعدي ، المصدر السابق ، ص ص 12-52.

[4]-احمد بابا ، المصدر السابق ، ص 342.

ومعظم الاجازات التى كانت تعطي كانت فردية ،بحيث تتضمن الاجازة التي تعطي من الاستاذ لطالبه بالمواد التى يتقنها الاستاذ ويقوم بتدريسها عندما يكون الطالب قد اطلع على معظم المؤلفات في تلك الموضوعات .[1]

أما طريقة الاجازة فكانت بسيطة ولكنها دقيقة لتتلاءم مع الطريقة التى تعتمد على التمكن الكافي من العلم ، فقد وضح لنا احمد بابا عن أستاذه الذي أجازه بخط يده حيث قال "لازمته أكثر من عشر سنين فقرات عليه بلفظي مختصر خليل "وختمت عليه الموطأ قراءة في المنتقي والمدونة وألفية العراقي في علم الحديث مع شرحها ، وختمت عليه تلخيص المفتاح بمختصر السعد الدين وصغرى للسنوسي مع شرح الجز يري وحضرت عليه الكبرى وشرحها ،وقراءت عليها حكم ابن عطاء الله مع شرح زروق عليه ، ونظم ابن مقرع والهاشمية في التنجيم مع شرحها ، ومقدمة والتاجوري ، ورجز المغيلي في المنطق والخزرجية في العروض بشرح الشريف ،وكثير من تحف الحكام لابن عاصم في الأحكام مع شرح ولده ، والألفية وجامع المعيار الونشريسي .[2]

ومن جهة اخرى حصل معظم العلماء سْنْغِي الذين رحلو ا الى المغرب او مشرق العالم الاسلامي ، فالتقوا بمشاهير علماء الأمصار وجلسوا في مجالس العلم وحضروا مناقشا ت علمية ومناظرات مما جعلهم يرجعون الى بلادهم ومعهم إجازات علمية مما يدل على توسيع النطاق بكفاءة علماء سْنْغِي.[3]

ثالثا: المظاهر الحضارية لمملكة سْنْغِي .

من عادات سلاطين مملكة سْنْغِي، تحفيز الطلاب على الرحلات العلمية إلى ألى جميع الأقطار الإسلامية منهم : فاس ، تلمسان ، القيروان ، من أجل التعرف على أمور الدين كالقرآن الكريم والسنة واللغة العربية من حيث تبادل الثقافات والمعرفة .[4]

إن المراكز الثقافية المغربية أكثر استقطابا لطلبة السودانيين كما أن أهل المغرب ساعدت السودان الغربي بدخول الإسلام إليها ، وباهتمامهم بالمذهب السني المالكي على حسب المغاربة ذكر

[1]-السعدي ، المصدر السابق ، ص 42.

[2] -هو أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي ثم الفاسي ، حامل لواء المذهب في زمنه ، ت 914هـ .

[3] -أحمد بابا ، نيل الإبتهاج ، المصدر السابق ، ص218.

[4] -عبد القادر الزبادية ، مملكة السنغاي في عهد الاسقين،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر (د.ت)، ص 137.

يوسف كيوك :"إنه إذا كانت طريق التقوى والورع تنتهي بالسودانيين إلى مكة المكرمة ، فإن طريق العلم كانت تنتهي بهم إلى فاس "[1].

حيث تميزوا العلماء والطلاب باهتمام كبير من المملكة خاصة من الناحية الفقهية .

كان العلماء في سْنْغِي في فترة التعليم ، يتخذون من بيوتهم أماكن للتدريس الطلاب ، وانتشر الإسلام في سْنْغِي وأهمها مكاتب تحفيظ القرآن الكريم إضافة إلى المراكز العلمية الكبرى وهدفها أخذ العلم كالتفسير والفقه والحديث .[2]

رابعا: انتعاش حركة التأليف.

1-**محمود كعت بن الحاج المتوكل** : ولد هذا المؤرخ السوداني عام 1547م في منطقة غورما غرب غاو وراء النهر ، وقد عاصر أسكيا الحاج محمد الكبير في بدء شبابه ، ثم إنتقل إلى تنبكتو لطلب العلم وتوفي سنة 1593م وهو فقيه من أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح وهو من أشهرهم ، وتعلم الحديث واللغة والتفسير والتاريخ بالإضافة إلى ملازمته كبار العلماء حتى أصبح شيخا، ويعتبر أيضا أحد العلماء الذين أرخوا لمنطقة السودان الغربي وهو صاحب كتاب تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس حيث أنه يضم روايات مختلفة تعود إلى مؤلفين من نفس العائلة وعلى الرغم من ذلك من أن كعت طويل في العمر إلا أنه لم يكتب كل الأحداث التي وردت في الكتاب [3].

أما محتوى الكتاب يبدأ بالبسملة وفي مقدمته يقول "الحمد لله المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت "حيث ذكر فيه قصص السلاطين والملوك وأكابر البلدان وعادة العلماء ،ويتميز بأسلوب خبري حيث يسرد لنا الأحداث التي صارت بالمملكة على عهده ،حيث ينحاز إلى الحياة الإجتماعية أكثر من الحياة الإقتصادية وقد بالغ في الحديث على الاسكيا الحاج محمد الكبير .[4]

وقد قسم كتابه إلى ستة عشر بابا وكل باب يتضمن قضية منهم :

[1] -أحمد الشكري ، الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي 1230-1430م)، ط1، أبوظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 1999م.

[2] -عبد الرحمان السعدي ، المصدر السابق ، ص 266.

[3] -نفسه ، ص270.

[4] -محمود كعت ، المصدر السابق ، ص280.

– الباب الأول : ذكر الآسكيا الحاج محمد عن أخلاقه الطيبة وعن جهوده في تطوير المملكة وعن جذب العلماء إليه كالمغيلي .

– الباب الأخير : تحدث عن الباشاوات السعديين الذين ترؤسو مدينة تنبكتو بعد الحملة ، يتميز لفظه بسهولة والبساطة ويبقى كتابه تاريخ الفتاش هو المصدر الأول والمهم الذي ربط تاريخ سْنْغِي خلال القرنيين 16و17م.[1]

2–الاسكيا الحاج محمد الكبير :هو محمد بن أبي بكر التوري كان أحد الضباط البارزين في جيش "سني علي "والذي استولى على الحكم بعد الإطاحة ، وقد تولي الحكم على إدخال العديد من الإصلاحات حيث كان مهتم لحرمة الدين وملتزم بأحكامه ، ويناقش العلماء في جميع شؤونه ، وقد ميزته الكثير من المصادر التاريخية منها عبد الرحمان السعدي بقوله "الأسعد الأرشد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ...فرج الله تعالى به عن المسلمين الكروب وأزال به عنهم البلاء وإقامة ملة الإسلام وإصلاح أمور الأنام وصاحب العلماء ..."[2]حيث قضى عبد الرحمان السعدي السنوات الأولى من حكمه في الإصلاح الداخلي ، وأطلق صراح بعض السجناء وأسس جيشا ، واهتم بالعلم والعلماء والقضاء ، حيث نصب القضاة في أكبر المدن والمراكز ، حيث رحل إلى الحج واشتهرا بها ورافقا معه أعيان القبائل وكبار العلماء واشترى بساتين ، وكان ينفق على الكثير من البلدان منهم فقراء مكة والمدينة وارتبطت مملكة سْنْغِي في عهده بعلاقات تجارية وثقافية ، وبعد عودته من الحج عمل على توسيع مملكته .[3]

3–عبد الرحمان السعدي: ويعرف بـ ابن السعدي(1889–1956)ولد في بلدةعنيزة في 12 محرم عام 1307هـ وتوفيت أمه وله من العمر اربع سنوات وتوفي والده وهو في السابعة فتربى يتيما ولكنه نشأ نشأة حسنة ،وهو مصنف وكاتب كتاب تيسير الكريم في تفسير كلام المنان في ثماني مجلدات اكمله في عام 1344هـ ،وقد نال هدا التفسير الكثير من الاهتمام حيث طبع له طبعات عديدة اصيب عبد الرحمان السعدي بمرض ضغط الدم وضيق الشرايين وتوفي عن عمر ناهز عن 69 عام في

[1] – محمود كعت ، المصدر السابق ، ص281.

[2] –إبراهيم طرخان ، دراسات في تاريخ إفريقيا الإسلامية قبل عصر الإستعمار ، ع 8 ، مجلة كلية الأدب ، الرياض ، 1981، ص16.

[3] –محمود كعت ، المصدر السابق ، ص49.

خدمة العلم وادركته الوفاة قرب طلوع الفجر من الخميس الموافق لي 22 جماد الاخر عام 1376هـ في مدينة عنيزة في القصيم.

مؤلفاته:

- التنبيهات اللطبفة على ما احتوت عليه العقيدة الوسيطية من المباحث المنيفة
- توضيح والبيان لشجرة الايمان
- القواعد الحسان لتفسير القرآن
- القول السديد لشرح كتاب التوحيد والنقائص
- تفسير اسماء الله الحسنى لسعدي
- بهجة قلوب الابرار وقرة عيون الاخيار

خاتمة

خاتمة:

توصلنا في الأخير من خلال دراستنا للموضوع المدارس العلمية ودورها الحضاري لسودان الغربي (مالي –سْنْغِي)من خلال القرنين 7-10هـ/13-16م إلى عدة نتائج منها :

-تعتبر منطقة السودان الغربي من إحدى المناطق التي تحتل مواقع إستراتيجية هامة .

-تحتوي السودان الغربي على خصائص طبيعية منها المناخ والتضاريس و الأنهار وبشرية تنقسم إلى خليط متجانس وهذا مامكنها من ربط العلاقات فيما بينها .

-أدى إعتناق العلماء لدين الإسلامي لمنطقة السودان الغربي عن طريق الدعاة المسلمين في توسيع الرحالات الحجية .

-إهتمام السلاطين بحواضر السودان الغربي وبناء عدة مساجد ومعاهد إسلامية .

-بروز مراكز علمية وحضارية في مملكتي مالي وسْنْغِي وهذه المراكز عبارة عن منارات لإشعاع علمي وثقافي وهذا ماجعل منهما مقصد للعلماء والأئمة من مختلف أنحاء العالم .

-ظهور العديد من العلماء والفقهاء من تكوين جسور التواصل العلمي في دولتي مالي وسْنْغِي .

-إنتشار العديد من المؤلفات التي أولفت في هاته الفترة ،كمؤلفات كبار المؤرخين أمثال محمود كعت ، أحمد بابا التنبكتي ، عبد الرحمان السعدي ، عبد الكريم المغيلي .

-عمل الحاج محمد بدور كبير في تنشيط الحركة العلمية واهتم بلعلم والعلماء وكان ذلك ببلوغ المملكة مكان علمية وثقافية وعربية اسلامية من خلال القرن السادس عشر ميلادي فقد اعلدة مجد الحضارة العربية الاسلامية في السودان العربي.

-ومن المظاهر الحضارية العلمية مالي و سْنْغِي التي تمثلت في المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات.

-للتجارة والدعاة دور كبير في نشر تعاليم الذين الاسلامي.

-إهتمام العلماء والطلاب بالعلم خاصة من الناحية الفقهية.

-ارتباط عادات اهالي تنبكتو بالفن المعماري والتقاليد الاخرى.

-انتظام المؤسسات التعليمية في مالي مما جعلها منارة علمية وحضارية.

كما أرجو من الله تعالى أننا قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع بغض النظر عن بعض النقائص والحمد الله على كل شيء .

الملاحق

الملحق رقم :01 [1]

خريطة بلاد السودان الغربي

[1] مقادیم عبد الحمید، المرجع السابق، ص 201.

الملحق رقم 02[1]

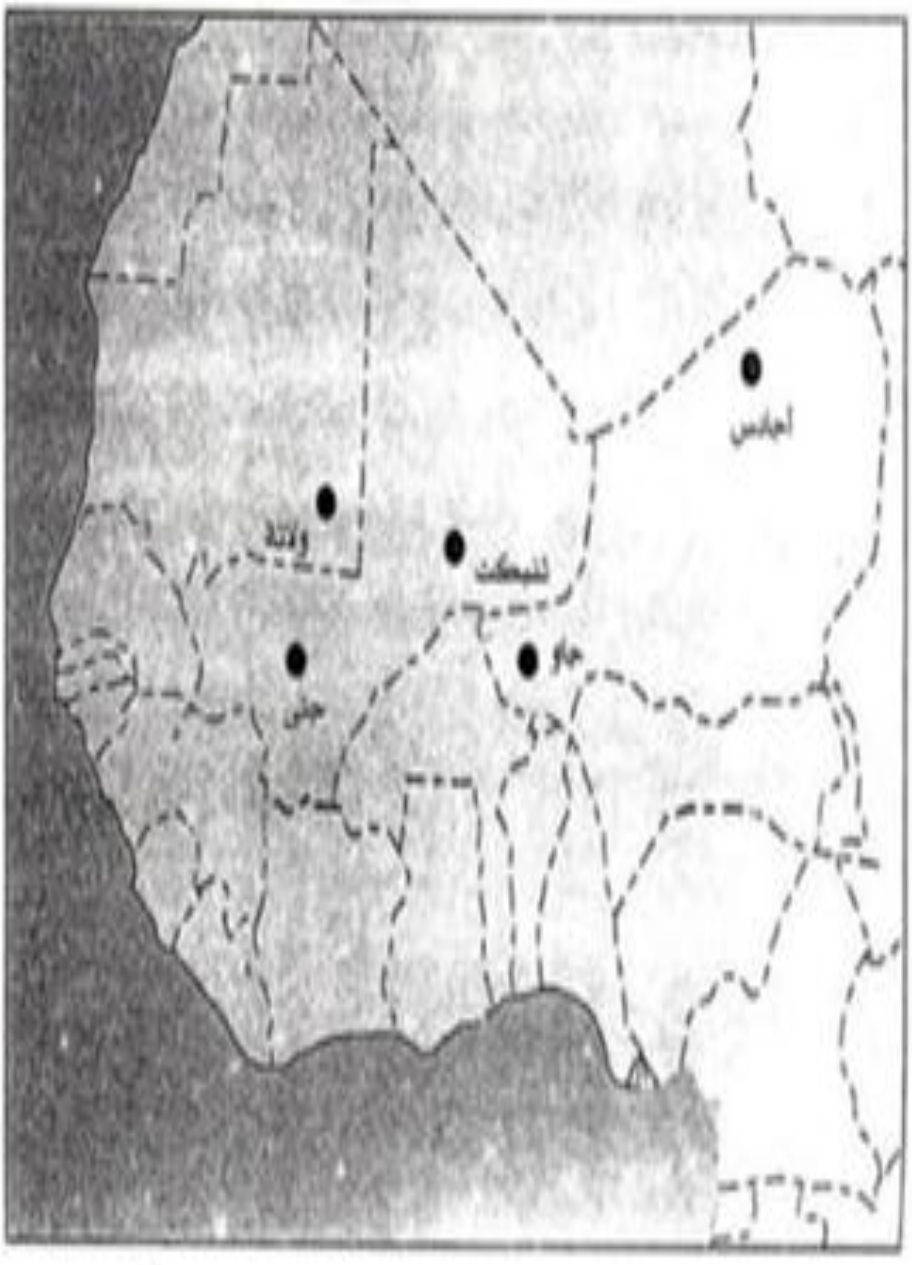

خريطة أهم المراكز الحضارية في بلاد السودان الغربي

[1] هادي مبروك الدالي، المرجع السابق، 362.

الملحق رقم 03[1]

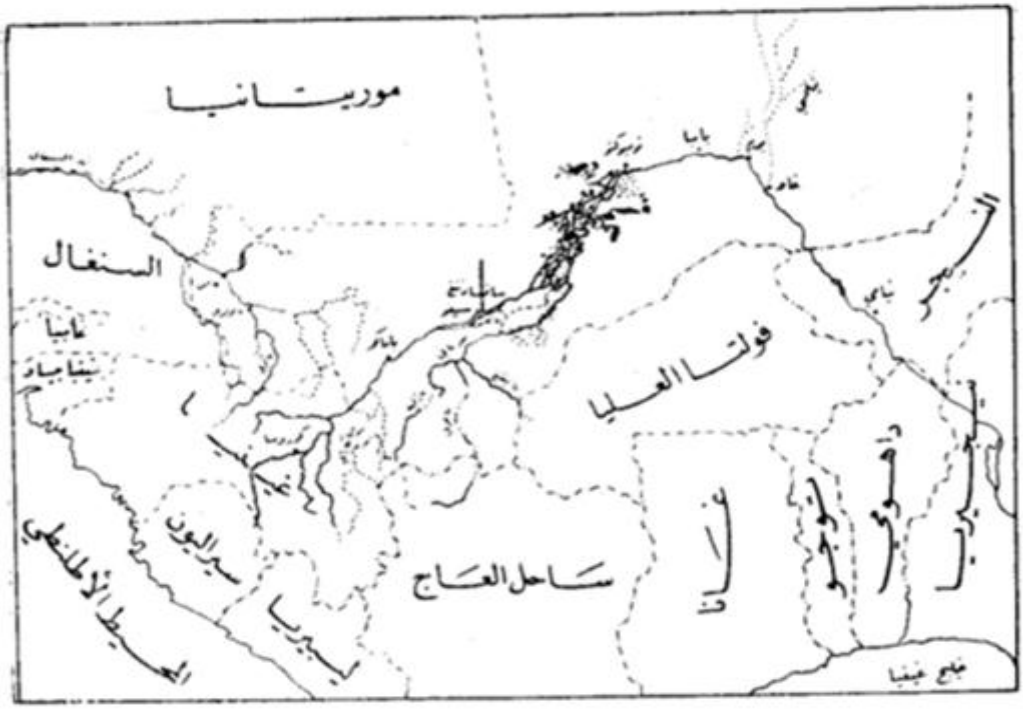

خريطة مالي الاسلامية

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 12.

الملحق رقم 04[1]

جامع السنكري

[1] سحر عنتر ، محمد أحمد مرجان، المرجع السابق، ص 193.

الملحق رقم 05[1]

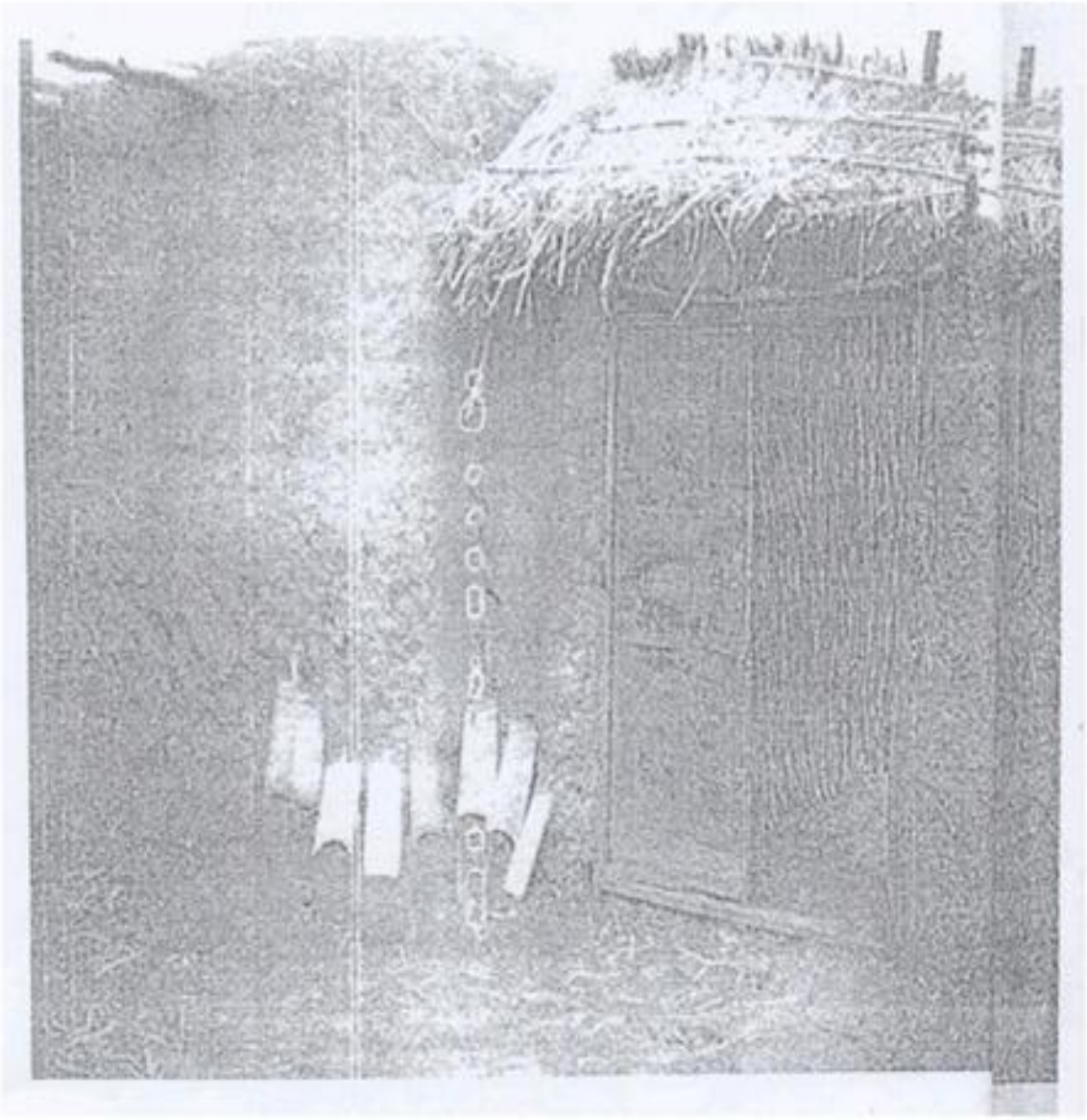

مكتبة لتعليم الصبيان ملحق بمسجد سنكري

1 إيهاب شعبان عبد الشافي سالم ، المرجع السابق ، ص 197.

الملحق رقم 06[1]

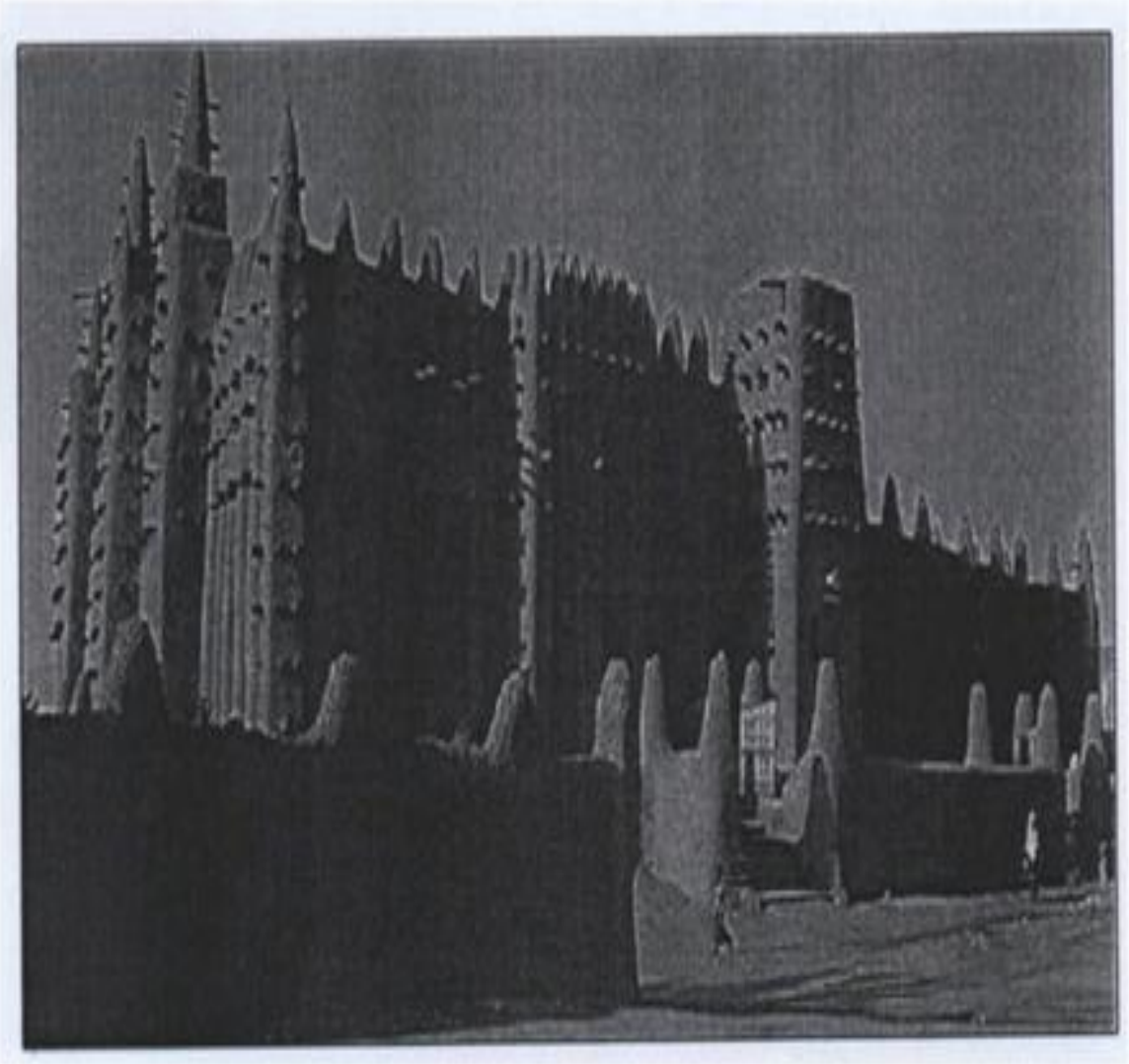

مسجد جني

[1] سحر عنتر ، محمد أحمد مرجان، المرجع السابق، ص 56.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب :

أولا: المصادر :

1–إبن بطوطة محمد بن عبد الله (779هـ-1377م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، مؤسسة هنداوي ، دمشق ، 2018.

2–إبن حوقل أبي القاسم ، **صورة الأرض** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1995.

3–إبن خلدون عبد الرحمن ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر** ، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2000م.

4–أبو عبيدة البكري ، **المسالك والممالك** ، تحقيق وقف أدريان فان ، يوفن وأندري فيري ، دار العربية للكتاب ، الجزائر ، 1992.

5–التنبكتي أحمد بابا (963هـ/1036م) ، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** ، ج1، ط1 منشورات كلية الدعوة الإنسانية ، طرابلس ، 1398هـ/1989م.

6–الوازان الحسن ،**وصف افريقيا** ،ج2،ط2،ترجمة :محمد حجي ،محمد الأخضر ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت –لبنان ،1983.

7–المغيلي محمد بن عبد الكريم ،مصباح الارواح في أصول الفلاح ،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنان.

8–مولاي أحمد باير الاروانى ،صاحب السعادة الابدية دراسة وتحقيق الهادي مبروك الدالي تقديم عبد الحميد عبد الله هرامة جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، لبيا،2001م.

9–السعدي عبد الرحمان ،**تاريخ السودان** ،المدرسة البارزية لتدريس الألسنة الشرقية ،باريس 1981.

10–القزويني زكريا ،**أثارا لبلاد وأخبار العباد**،دار صادر ،بيروت.

11–كعت محمود ،**تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ودكر وقائع التكرور وعظائم الامور وتفريق انساب العبيد من الاحرار،ط1**،مؤسسة الرسالة الناشرون،لبنان بيروت ،1435-2014م.

ثانيا–المراجع :

1–الدالي الهادي مبروك ،**التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء** ، ط1 لبنان2002م.

2-" " " ، **مملكة مالي وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م**، صفحات من تاريخ العلاقات العربية الإفريقية ،ط1 ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، 2001.

3-" " " ،**قبائل الهوسا دراسة وثائقية** ،ط3، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، لبنان 2009م.

4-الشكري احمد ،**الاسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي 1230-1430م)**،ط1 ،أبو ظبي –الإمارات العربية المتحدة ،1999م.

5-العربي إسماعيل ،**الصحراء الكبرى وشواطئها** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1983م.

6-الفيتوري عطية مخزوم ،**دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء** ، ط1،دار الكتب الوطنية ،بنغازي ،1998م.

7-المطري خالد،**دراسات في سكان العالم** ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت،711.

8-برايما باري عثمان ، **جذور الحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي**،ط1،دار الأمين للنشر والتوزيع ،2000م.

9-باري محمد فاضل علي ، كريدية سعيد إبراهيم :**المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة** ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007.

10-جعفري مبارك ، **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن الثاني عشر** ،دار السبيل ، الجزائر ، 2009.

11-جوان جوزيف ،**الاسلام وممالك وإمبرطوريات إفريقيا السوداء** ،ط1 ،دار الكتب الاسلامية ،القاهرة ،1404هـ-1948م.

12-دندش عصمت عبد اللطيف ،**دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب إفريقيا** ط1 ،دار الغرب الاسلامي،1988م.

13-زاهر رياض ،**المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى** ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،1988م.

14-زبادية عبد القادر **مملكة سْنْغِي في عهد الاسقين** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر .

15-" " " **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء** ،ديوان المطبوعات الجامعية .

16–" " **الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1989م.

17–سحر عنتر محمد أحمد مرجان ،**فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السوادن الغربي في عهد مالي وسْنْغِي 9289–1000هـ/1230–1591م** ،ط1 ،المكتبة الثقافية الدينية ،القاهرة ،2010م.

18–شاكر محمود ،**مالي الإسلامية** ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، 1977م.

19–شعباني نور الدين ، **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي** ، دار الجزائر .

20–طرخان إبراهيم ،**إمبراطورية غانة الإسلامية** ، الهيئة المصرية العامة ، 1390هـ/1970م.

21–عبد الحليم رجب محمد ، **المسلمون في إفريقيا جنوب الصحراء** ، القاهرة .

22–مهدي رزق الله أحمد ، **حركة التجارة والإسلام والتعليم في غربي إفريقية** ، ط1، المركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ،1419هـ1998م.

23–محمد حسن نبيلة ، **تاريخ إفريقيا الإسلامية** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2008.

24–يحي جلال ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، مصر ، 1999.

ثالثا: الرسائل الجامعية :

1–أقربو نور الهدى ، تونسي سمية ، **الحواضر العلمية في السودان الغربي مابين القرنين 07–10هـ/13–16م(غاو) نموذجا** ، رسالة الماستر في التاريخ ، 2020/2019م.

2–الشيخي حسن علي إبراهيم ، **تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر ميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر ميلادي** ، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، الجامعة الإسلامية .

3–الفاجالو محمد ، **الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة 842–1000هـ/1424–1591م**، رسالة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية جامعة أم القرى مكة المكرمة ، 1993م.

4–بن يعقوب لالة ، **الفقهاء والسلطة في دولة سْنْغِي 869–1000هـ/1464–1591م**، رسالة الماستر في التاريخ ، 2018م.

5–سالم إيهاب شعبان عبد الشافي ، **القضاء في دولتي مالي وسْنْغِي وأثره الحضاري في المجتمع** ، رسالة الماجستير في دراسات الإفريقية ، 2012م.

6–شعباني نور الدين ، **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وأثرها الحضارية بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين** ، رسالة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة بوزريعة ،الجزائر ، 2006/2005م.

7–عبد الرحمان زوليخة ، عبد الهادي أسماء ، **مملكة مالي على عهد السلطان منسى موسى 1312–1317**، رسالة الماستر في التاريخ ، جامعة أدرار ، 2020/2019م.

8–مبخوت بوداوية ، **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ ، جامعة أبي بكر القايد ، تلمسان ، 2006/2005م.

9–" " ، **الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 8–10هجري** ، رسالة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة تلمسان ، 2012/2011م.

10–مقاديم عبد الحميد ، **المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي –سْنْغِي)ق7–10هـ/13–16م**، أطروحة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2018/2017م.

11–مولاي محمد ، **القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن التاسع هجري حتى الثاني عشر هجري (15م–18م)** ، أطروحة الدكتوراه في تاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2019/2018م.

رابعا: المجلات:

1–بوتدارة سالم ،**الحواضر العلمية ودورها في الحفاظ على المرجعية الدينية بمنطقة الساحل الافريقي** ،مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد 7 ،العدد2 ،جامعة أم البواقي ،2020.

2–بوسليم صالح ،**جهود سيدي محتار الكبير الكنتي في نشر الطريقة القادرية بالساحل والغرب الافريقي خلال القرنين (18–19م)** ،العدد7 ،جامعة غرداية .

3–جنيندي عبد الحميد **الحياة الثقافية في مدينة تنبكتو في القرن 16هـ–16م** ، مجلة دراسات وأبحاث ،مجلد 4 ،العدد6 ،الجزائر .

4-زبادية عبد القادر ،**ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن السادس عشر** مجلة الأصالة ،العدد 55 ،وزارة الشؤون الدينية والاقاف ،تلمسان ،2011م.

فهارس

فهارس الأعلام :

إبن حوقل :ص (5، 14، 16، 19).
البكري : ص (5، 14، ، 18، 19).
القلقشندي : ص (6، 24).
الإدريسي : ص (6، 14، 21).
الحسن الوزان : ص (8).
منسى موسى : ص (13 ، 25 ، 26 ، 33 ، 32 ، 39).
إبن خلدون : ص (16).
المختار بن محمد : ص (17) .
الشيخ أحمد البكاي الكنتي : ص (21 ، 34).
محمد بن عبد الكريم المغيلي :ص (21 ، 33، 34، 39).
عبد الرحمان السيوطي : ص (21، 34).
عبد السلام التونسي : ص (21) .
أبو بكر المغربي : ص (22) .
عبد الرحمان السعدي : ص (24 ، 26 ، 33) .
الآسكيا الحاج محمد : ص (27 ، 28 ، 42 ، 45 ، 46).
الآسكيا إسحاق : ص (27).
محمد بن علي تواتي : ص (27) .
أحمد بابا التنبكتي : ص (26 ، 36 ، 35) .
محمد آقيت : ص (26 ، 28) .
يحي التادلسي : ص (21) .
محمد أبي بكر : ص (26).
زكريا الغدامسي : ص (27) .
الآسكيا داوود : ص (28) .
محمد الفزاني : ص (28) .
محمود كعت : ص (29 ، 31 ، 45) .

أحمد الأرواني : ص (33) .
منسى سلميان : ص (32) .
عبد الرحمان الثعالبي : ص (34) .
محمود بن عمر التنبكتي : ص (40) .

فهارس الأماكن :

السودان الغربي : ص (5، 13، 15، 16، 17، 18، 24، 25، 40).
بلاد النوبا : ص (5).
السنغال : ص (5، 7، 8، 14، 20، 32، 38، 40 ، 43).
النيجر : ص (5، 7، 9، 17، 24، 38).
سجلماسة : ص (5، 15، 16، 20).
تشاد : ص (5، 6).
غاو : ص (6، 15، 18).
غانا : ص (6، 14) .
أودغست : ص (6، 19).
إفريقيا : ص (6، 24، 30) .
خليج غينيا : ص (7) .
العرب : ص (8، 11) .
مالي : ص (9، 12، 14، 18، 24، 32) .
تمبكتو : ص (10، 15، 18، 20، 25، 26، 31، 40، 44).
جني : ص (15، 18، 19، 25، 26) .
المغرب : ص (16).
الجزائر : ص (24) .
موريتانيا : ص (28) .
مصر : ص (24).

فهارس القبائل :

قبائل الماندي : ص (9 ، 7) .
قبائل سْنْغِي : ص (10) .
قبائل التكرور : ص (10) .
قبائل الهوسا : ص (10) .
قبائل الفلان : ص (10، 21) .

قبائل المواشي : ص (10) .
قبائل العرب : ص (11) .

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	**أ-ج**
الفصل الأول :التعريف ببلاد السودان الغربي	
أولا:المصطلح والجغرافية	**05**
ثانيا:الخصائص الطبيعية والبشرية	**6**
ثالثا:انتشار الاسلام في السودان الغربي	**11**
رابعا:الحواضر العلمية	**17**
الفصل الثاني :الدور الحضاري للمدراس العلمية في مالي	
أولا:الموقع وأصل تسمية مالي	**24**
ثانيا:المراكز العلمية في مالي	**24**
ثالث،ا:مراحل التعليم ومناهجه	**28**
رابعا:المظاهر الحضارية في مالي	**32**
خامسا:انتعاش حركة التأليف	**33**
الفصل الثالث :الدور الحضاري للمدراس العلمية في سْنْغِي	
أولا:الموقع وأصل تسمية سْنْغِي	**38**
ثانيا:المراكز العلمية في سْنْغِي	**38**
ثالثا:مراحل التعليمية في سْنْغِي	**42**
رابعا:المظاهر الحضارية سْنْغِي	**44**
خامسا:انتعاش حركة التأليف	**45**
خاتمة	**48**
الملاحق	**50**
المصادر والمراجع	**57**
فهرس الأعلام	**62**

فهرس الامكان والقبائل	64
فهرس المحتويات	66س
الملخص	

الملخص:

تناولت هذه الدراسة الدور الحضاري للمدارس العلمية في مملكتي مالي وسْنْغِي (7-10هـ/13-16م)حيث ساهمت هذه المدارس بدور مهم في منطقة السودان الغربي وخصوصا في المجال الحضاري والعلمي ، ومن هذا المنطلق تكمن هذه الأهمية والمستوى العالي التي توصلت إليها المدارس العلمية التي يدرس فيها طلاب العلم بما فيها من مراحل تعليمية وفقا للمقرارات الدراسية إضافة إلى نشاط الحركة العلمية ،التي تتواجد بتخصصات متنوعة فمعظم هذه المدراس يلجأ اليها مجموعة من الفقهاء والمؤلفين من الشمال الإفريقي ،وهذا ماجعل من منطقة السودان الغربي أكثر شمولية ودقة خاصة في مجال التعليم حيث أصبحت منارة لتعليم والتعلم بفضل جهود علمائها ومدرسيها .

الكلمات المفتاحية : السودان الغربي ،المدارس العلمية ، مملكة مالي ، مملكة سنغاي ، السعدي ، تاريخ الفتاش ،عبد الكريم المغيلي ،الحواضر ،حاضرة غاو ،تمبكتو .

Abstract:

This study dealt with the civilized role of scientific schools in the kingdoms of Mali and Sengai (7-10 AH/13-16 AD), as these schools played an important role in the western Sudan region, especially in the cultural and scientific field. Students of science study in it, including the educational stages according to the academic decisions, in addition to the activity of the scientific movement, which exists in various disciplines. Most of these schools resort to a group of jurists and authors from North Africa, and this is what made the western Sudan region more comprehensive and accurate, especially in the field of education, as it has become A beacon for teaching and learning thanks to the efforts of its scholars and teachers.

Keywords: Western Sudan, scientific schools, the Kingdom of Mali, the Kingdom of Sengai, Al-Saadi, Tarekh Al-Fatash, Abdul Karim Al-Mughili, urban areas, Gao metropolis, Timbuktu.